

المجلس
الإمامي
للسانعة



مجلس الإمام للسانعة



أقدم لك..

سارنر

تأليف

فيلب تودي

هوارد ريد

ترجمة

إمام عبد الفتاح إمام

398

اهداءات ٢٠٠٤
مجلس الأعلى للثقافة
القاهرة

المشروع القومي للترجمة

أقدم لك

سارتر

تأليف

فيلب تودى

هوارد ريد

ترجمة

إمام عبد الفتاح إمام

المجلس الأعلى للثقافة

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠٠٢/٤١٧٤

الترقيم الدولي I.S.B.N

977-5769-48-5

المشروع القومي للترجمة

إشراف: جابر عصمتور

هذه ترجمة لكتاب:

Sartre



philip Thody and Howard Read
Edited y Richard Appigmanesi

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة
شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت: ٧٣٥٢٢٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo
Tel : 7352396 Fax : 7358084 E.Mail: Asfour@onebox.com

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم كافة الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم المختلفة ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلس الأعلى للثقافة.

مقدمة

بقلم المترجم

أقدم لك ... هذا الكتاب ... !

هذا هو الكتاب الرابع عشر فى سلسلة «أقدم لك...» وهو يدور حول الفيلسوف الوجودى جان بول سارتر (١٩٠٥ - ١٩٨٠) أبرز شخصية فرنسية فى القرن العشرين حتى قيل إنه الشخصية التى تلى مباشرة «شارل ديغول» ! - فهو يكاد يكون أعظم الفرنسيين شهرة فيما بين نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ ووفاته عام ١٩٨٠ . وليس ثمة شك فى أن سارتر هو الذى أشاع الوجودية فى كل مكان عن طريق قصصه ومسرحياته، ورواياته، ومقالاته، وأحاديثه .. إلخ. حتى غدا أبرز المتحدثين باسم الوجودية: فى الفلسفة، والسياسة، والأدب، والمسرح، والقصة، والرواية..

والمؤلف يعرض علينا فى البداية حياة سارتر القاسية : حياة طفل توفى والده بعد سنة واحدة من ميلاده فنشأ الطفل فى أحضان زوج أم لا يعجبه، وجد عنيف لا يعامله كما يبنى أن يعامل الأطفال فى مثل سنه، بل إنه لم يستطع أن ينسجم مع رفاهه فى المدرسة رغم «أننى حاولت شراء صداقتهم بهدايا. دفعتُ ثمنها من نقود سرقتها من كيس والدتى!» إلى هذا الحد كان طفلاً بائساً منعزلاً وحيداً فى البيت والمدرسة!

ثم يتحول المؤلف إلى فلسفته فيعرض علينا الكثير من أفكارها الأساسية:

- منها قسمته لوجودات العالم إلى نوعين :

(أ) موجودات لذاتها وهى البشر .

(ب) وموجودات فى ذاتها (بقية الأشياء).

- ومنها قوله بأسبقية «الوجود على الماهية» عند النوع الأول من الموجودات أى أنك توجد أولاً ثم تتحدد ماهيتك بعد ذلك عن طريق أفعالك.

ومنها أن العالم لا معنى له ، بل يؤثر فى النفس الاشتمزاز والتقيؤ، والسبب أنه زاهر

بأشياء كثيرة ، وأنت عندما تأكل حتى التخممة أو تشرب حتى الامتلاء، تشعر فى الحال بميل إلى «الغثيان» - لماذا؟ لأن الله - فى رأى سارتر - غير موجود - ولو كان الله موجوداً، لأصبح لهذه الأشياء الكثيرة معنى، لأن الله خلقها بقصد والحكمة وتسير وفق خطة معينة.. إلخ والواقع أن ما يقوله «سارتر» حجة لصالح الإيمان وليس ضده! وإذا اختفى الله اختفى الخير والشر من العالم، وأصبح كل شئ مباحاً للإنسان كما يقول دستوفسكى. وأصبحت «جهنم هى الآخرون» كما يقول سارتر!

- ومنها الفكرة المركزية فى الفلسفة الوجودية وأعنى بها «فكرة الحرية» - وحرية الاختيار على وجه التحديد «فالإنسان محكوم عليه بالحرية» ومن هذه الفكرة يخرج المؤلف إلى علاقة سارتر بالماركسية ، ودعّمه لحركات التحرر الوطنى - لا سيما حركة تحرير الجزائر فى بلدان العالم الثالث.

وفضلاً عن ذلك كان المؤلف يحلل لك معظم أعمال سارتر بادئاً من رواية «الغثيان» ومنتهياً بكتابه «نقد العقل الجدلى» ماراً برواياته ومسرحياته وكتبه الأخرى: «الجدار» «جلسة سرية» «سجناء الطونسا» «دروب الحرية»، «الذباب» «الوجود والعدم».. إلخ .. ذلك كله فى أسلوب سهل مبسط مع الكثير من الرسوم والصور والأشكال التوضيحية كما هى العادة فى هذه السلسلة.

وبعد..

فإننا لنأمل أن نكون بترجمة هذا الكتاب قد أضفنا جديداً إلى المكتبة العربية عن طريق المساهمة فى المشروع الرائد: «المشروع القومى للترجمة».

والله نسأل أن يهدينا جميعاً سواء السبيل،

المشرف على السلسلة

إمام عبد الفتاح إمام

«الوجودية»

كتب نيتشه (١٨٤٤ - ١٩٠٠) بطريقة تنبؤية «أوروبا الآن تنفلسف بضربات المطرقة» وأحد الذين كانوا يضربون المطرقة في القرن العشرين بشدة هو جان بول سارتر. وتتخذ فلسفته الخاصة «الوجودية» نقطة بداية لها في أشهر قصصه الغشيان (١٩٣٨) Nausea

«كل ما هو موجود، وجد بلا مبرر، ويستمر في الحياة من خلال الضعف، ويموت عن طريق المصادفة».



الوجودية - تلك الطريقة في النظر إلى التجربة التي جعلها سارتر شهيرة - هي محاولة لاستخلاص جميع النتائج الممكنة من واقعة أنه «لا يوجد إله» كتب عام ١٩٤٣ «الإنسان عاطفة لا غناء فيها» لكنه أيضاً «محكوم عليه بالحرية».

«السنوات الأولى»

جان يول سارتر : الفيلسوف الفرنسي، والكاتب المسرحي، والروائي، وكاتب المقال والناشط سياسياً - ولد في باريس في ٢١ يونيو ١٩٠٥ كانت أمه «آن ماري شفيترز» في الثالثة والعشرين من عمرها، ووالده - جان بابتيست - ابن طبيب في الأرياف - في الحادية والثلاثين.

في ١٧ سبتمبر عام ١٩٠٦ توفي جان بابتيست سارتر وهو ضابط بحري - بمرض الحمى التي أصيب بها في «الهند الصينية».

وكان على أرملة التي لم يكن لها دخل تعيش عليه - أن تعود للحياة مع أسرتها.



أصول سارتر- مثل أصول رولاندا بارت (١٩١٥ - ١٩٨٠) هي أصول
 بروتستانتية، وربما فسر ذلك إحسانه بعدم الانتماء وسط كاثوليكية كبيرة في فرنسا
 .وكان جده لأمه شارل اشفتيزو عم العالم الشهير، والموسيقى، والمبشر اللاهوتي
 المسيحي ألبرت شفتيزو (١٨٧٥ - ١٩٦٥).



فى عام ١٩٦٣ نشر سارتر مقالاً عن سيرة حياته عنوانها «الكلمات Les Mots»
تحكى ما تعرض له من وحدة وشقاء فى طفولته ، وعزلة عن الأطفال الآخرين .



وفى عام ١٩١٧ تزوجت أمه مرة ثانية ، واختارت زوجها الثانى رجلاً مسنناً هو
«جوزيف مانسى».

ونحن لا نعرف إلا أقل القليل عن هذا الزوج الثانى الذى لم ينسجم معه سارتر -
إلا أنه لم ير نفسه فى البداية كفؤاً لكى يقدم لأن ماري نوع الحياة التى يستقدها
جديرة بها.



لأول مرة في حياته بدأ سارتر في «لاروشل» في اللهاب المنتظم إلى المدرسة
وذاث مرة في المدرسة - ربما عن سوء فهم - لم يتسجم سارتر مع رفاقه من الطلاب.



غير أنه كانت عنده بعض المشكلات من الناحية الأكاديمية، فبفض النظر عن إحجائه عن
التركيز في الرياضيات التي كان يرى زوج أمه أنها ضرورية لمهنة المهندس التي كان يرغب أن
يتابعه فيها فإن جوزيف مانسى لم يكن هو نفسه ناجحاً في هذه المهنة حتى أنه أُنس في واقع
الامر.

في عام ١٩٢٠ عاد سارتر إلى باريس ليدرس في ليسيه هنري الرابع الشهير ثم بعد ذلك في ليسيه لويس الكبير - وهي مدرسة ذات مستوى عال تعد الطلاب لاختبارات تنافسية مطلوبة للالتحاق بالمدارس الكبرى . وفي عام ١٩٢٤ دخل في امتحان - ونجح في الالتحاق بمدرسة المعلمين العليا ، وهو أشهر معهد في فرنسا يُعدّ تعليمًا عاليًا للدراسة الأدب والفلسفة وهناك بقي حتى عام ١٩٢٨ .



الوظيفة الرئيسية للمدرسة المعلمين العليا هي إعداد الطالب لامتحان تنافسي يعرف باسم «الأجرجاسيون» وهو خطوة أساسية في أي نجاح في مهنة التدريس في فرنسا. والمرشحون الذين يجتازون هذا الامتحان يتأهلون أجراً عالياً وساعات أقل من زملائهم الذين كان تأهيلهم أقل جودة ومن ثم فجميع التلاميذ في الأشكال العليا من المدارس - كما هي الحال الآن - مطلوب منهم دراسة الفلسفة.



ويعد فشل سارتر مع دهشة الناس جميعاً في المحاولة الأولى من «أجرجاسيون الفلسفة» عام ١٩٢٨ فقد كان أكثر توفيقاً عام ١٩٢٩ وكان ترتيبه الأول بين الناجحين. أما الثاني فقد كانت سيمون دي بوفوار.

«القُنْدُس»

كتبت سيمون دى يوفوار (١٩٠٨ - ١٩٨٦) بعد ذلك ، تقول عن مشاعر سارتر فى ذلك الوقت فى المجلد الأول من سيرتها الذاتية «مذكرات فتاة مطبعة» عام ١٩٥٨ .



على الرغم من أن سيمون والقُنْدُس (اسم الدلع عندها) لم يتزوجا أبداً، فقد ظلّا
فى الواقع شريكين فى الحياة لفترة طويلة

«الخدمة العسكرية»

قبل أن يبدأ سارتر في ممارسة مهنة التدريس الذي أصبح الآن مؤهلاً لها ، كان عليه تأدية الخدمة العسكرية ، وهي إشارة إلى ما يسميه الفرنسيون نقصان المواليد الفرنسية Le Dénatalate Française فعلى الرغم من أن سارتر كان بالفعل أعمى فى عينه اليسرى ، فلم يتم إعفاؤه لأسباب طبية . وتم استدعاؤه من جديد عند نشوب الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ . وأصبح أسيراً عام ١٩٤٠ شانه شان مليون ونصف المليون فرنسى .



غير أنه لم يكن يتوقع من سارتر لافى ١٩٢٩، ولا فى ١٩٣٩ أن يكون جندياً مقاتلاً، فوضع فى قسم الأرصاد الجوية . وبمصادفة غريبة كان معلمه فيلسوف فرنسى آخر كان يعرفه بالفعل وهو ريموند آرون (١٩٠٥ - ١٩٨٣).



هناك طريقة تم تلخيصها فى ملحوظة سارية فى حلقات المثقفين فى باريس فى ثمانينات القرن الماضى (١٩٨٠) تقول «من الأفضل لك أن تكون مخطئاً مع سارتر من أن تكون على صواب مع آرون».

«طرق مختلفة إلى الحرية»

من الممتع حقاً أن نلاحظ في هذه المرحلة المبكرة «تشعبات» الطريق الذي سلكه أصدقاؤه ومعارفه . أصبح سارتر صديقاً حميماً لـ «بول نيزان» (١٩٠٥ - ١٩٤٠) في الليسيه وفي مدرسة المعلمين العليا وهو صحفي وروائي قتل في حادثة قرب «دنكرق» عام ١٩٤٠ ولقد أصبح آرون أعظم مدافع ذائع و متميز للرأسمالية الليبرالية.



المدرسون الفرنسيون العاملون في القطاع العام هم جميعاً موظفون مدنيون عليهم أن يلعبوا إلى حيث توجههم وزارة التربية . وعلى الرغم من أن سارتر أرسل إلى «الهافر» وسميوني دي بوفوار إلى «مارساي» فقد جلبا فضيحة لأهلها . وهم من الطبقة المتوسطة . بأن النشأ واقعة أنهما يعيشان معاً بلا زواج ، وهما معاً كانا غريبين الأظفار ومغامرين متحمسين لموسيقى الجاز والسينما.



«الغثيان»

نشر سارتر عام ١٩٣٨ أول قصة له بعنوان «الغثيان» فلم تلق في الحال نجاحاً ودواماً فحسب، بل أيضاً كانت عملاً نظراً إليه هو نفسه على أنه الأفضل من وجهة نظر أدبية وهي قصة وقعت أحداثها في أواخر عشرينات وأوائل ثلاثينات القرن الماضي (١٩٢٠ - ١٩٣٠) في منطقة فرنسية على ساحل البحر أسماها سارتر «بوني» ومن الواضح تماماً أنه أسسها على غرار مدينة «الهافر» التي كان لا يزال يقوم بالتدريس فيها في ذلك الوقت.



ولقد كُتبت القصة على شكل يوميات دونتها الشخصية الرئيسية «أنطوان
روكتان». لقد كان أعزب يعيش وحيداً في فندق ، مع دخل ضئيل يمكنه من أن
يكرس نفسه لكتابة سيرة حياة شباب في القرن الثامن عشر هو السيد «دي دوليو»
روكتان يواجه مشكلة .



والإجابة التي اكتشفها هي أنه لا يوجد سبب لكي يوجد أى شيء على الإطلاق.



واقعة أنه لا يوجد إله يقدم تبريراً نهائياً للعالم هو السبب الأساسي لغثيان روكنتان .
وهذا هو الخدس الذي يسميه سارتر على لسان شخصية روكنتان «العقوبة الشاملة
والمرضية اللامعقولة للكون» والذي يعطيه على الدوام شعوراً بالغثيان.

المرض - بمعنى الرقبة فى التقيؤ - هو نتيجة الإفراط والتجاوز، فنحن نشعر بالغثيان لأننا قد أكلنا أو شربنا أكثر مما ينبغي، وروكتتان يشعر بالغثيان لأن هناك فى الكون أشياء أكثر مما ينبغي أن تكون، لا فقط من حوله بل أيضاً داخل ذاته. ولو كان هناك إله، فسيكون هناك مبرر قوى جداً للعالم وكل ما فيه لكى يوجد، لأن الله خلقه طبقاً لإرادته الإلهية.



لكن طالما أنه لا يوجد إله، فإن كل شيء يتصرف بصفة انعدام الضرورة، بنفس العرضية والحدوث المحال الأساسى (أو العبث) الذى يشعر به روكنتان فى كل ما حوله، وهو الذى يوحى له بالغثيان.

وينقضى روكتان جزءاً كبيراً من وقته على مقهى يوجد فيه «صندوق النغم»^(١) به تسجيل «لصدفى تيكور» تغنى «بعض هذه الأيام».



(١) آلة توضع في المقاهي وهي تحوى مجموعة من الأغنيات وتعمل بوضع النقود. أما الأغنية فهي لغنية زلمجية تقول «يجب أن تكون حبيبي.. ويجب أن تتألم من اللحن، وأنا أيضاً أريد أن أكون كذلك» وهذا ما يفكر فيه روكتان: في اليهودى الذى كتب الأغنية والزلمجية التى غنتها (للترجيم).

كما أن الدائرة تحمل تعريفها في داخلها ، فإذن الوجود يعرف على أنه دوران خط مستقيم حول نقطة ثابتة ، وكذلك وجود قطعة الموسيقى تقع فيما وراء عالم الوجود الفيزيقي الحادث والعرضي.



إنها تقع فيما وراء الوجود بمعنى أن لا شيء يحدث في العالم المألوف للموضوعات الواقعية يمكن أن يمسخها.

والحل الذى وجده روكنتان لهذه المشكلة هو حل جمالى أساساً ، إذ تنتهى رواية
الغشيان بأن يقرر أن يكتب كتاباً ذا طابع خاص.



وتقديم هذا الهدف الثانى يبرز الصبغة التعليمية التى تتسم بها كل أعمال سارتر .
فهو ليس كاتباً فحسب يعبر عن قلقه الخاص ، وإنما هو مؤلف يريد أن يلهم القارئ
نفس مشاعر الإثم والقلق.

ولم يواصل سارتر فكرة الخلاص هذه من خلال الفن فى أى كتاب من أعماله الرئيسية؛ لقد كان الجانب التعليمى الذى يعبر عن طموح روكنتان هو الذى يجلب فى الكتب التى تلت «الغشيان». ويميل المرء إلى أن يرى فى هذه الصبغة التعليمية نوعاً من الأثر الموروث من جده البروتستانى الرجل الذى حرم سارتر من أن يعيش طفولة طبيعية عادية، والمبشر المسيحى البرت شفتزر.



وفي رواية «الغشيان» يأخذ هذا الشعور بالخطيئة شكل الإيمان بأن الموجودات البشرية لها حقوق. وواحد من أقوى المشاهد يقدمه روكنتان عندما يصف زيارته إلى متحف الفن للحلى فى «بوفيل» هناك وهو ينظر إلى صور نصفية تنطوى على نفاق لشخصيات محلية محترمة خطرت على باله فكرتان.



ويعبر هذا الجانب من الرواية عن كراهية الطبقة الوسطى الفرنسية للتزايد الذى يصل إلى حد السيطرة على كل شيء يفكر فيه سارتر أو يكتبه أو يفعله.

«الوجودية»

كانت مهنة سارتر المبكرة كطالب ومعلم - إذا نظرنا إليها من الخارج - تشبه التكامل التام لرجل حاد الذكاء مع نظام اجتماعي يتكيف مثاليًا، في ذوقه ومواهبه، غير أن الكتب التي أظهرتها التجربة تعبر عن ثورة دائمة ضد المجتمع الذي ولد فيه والنظام الذي تلقى فيه تعليمه. ويمكن تفسير ذلك عن طريق رؤية سارتر الفلسفية : الوجودية كما عرفها في محاضراته عام ١٩٤٦ «الوجودية فلسفة إنسانية».



الفكرة التي يعبر عنها من منظور الإحساس الفيزيقي الذي يسيطر على الكتاب هو الموضوع المركزي : الفتيان.

«الاشتراكية»

الفكرة التي تقول «إنه لا يوجد إله» فكرة منتشرة في جميع كتابات سارتر؛ وعدم الاكتراث الشامل للمسيحية يتعكس على الذكر الوحيد لاسم المسيح في أعماله: أنه كان للحرك السياسي للرومان . وهذا القياب لأى رفض صوري للحجج لصالح المسيحية يسير موازياً لإسقاط سارتر لكل آية وأصباح عن الطبيعة الخبيثة للنظام الرأسمالى. وخبت البرجوازية وفسادها وكان على ثقة تامة أنه سيجد قراءً يتفقون معه فى النقطتين معاً اللتين لم يشعر بحاجة إلى تخصيص أى منهما.



أليس ذلك واضحاً؟ النوع الوحيد من التنظيم الاقتصادى المرغوب فيه فى العالم الحديث هو شكل ما من أشكال الاشتراكية.

وهذا الحماس للاشتراك يزدونا كذلك بما يكون أحياناً شريكاً غريباً للتشاور
الأساسي الذي يظل على الدوام موجوداً في رؤية سارتر للعالم.



«الخيال والحرية»

فى الوقت الذى كان فيه سارتر يجمع بين مهته كمعلم مع بدايات ما سوف يكون سريعاً مهنة ناجحة أعنى مهنة الروائى فقد كان يعمل أيضاً فى موضوعات فلسفية أكثر دقة ولاسيما مشكلة الخيال.



وكان أول ما كتب دراسة قصيرة بعنوان الخيال عام ١٩٣٦ تفسير متأن لأراء الفلاسفة السابقين. ثم دراسة أطول فى كتاب أكثر طموحاً وإمتاعاً بعنوان «سيكولوجيا الخيال» عام ١٩٤٠ ولم يكن لأى من الدراستين تأثير رواية «الفشيان» الحدث الكبير فى الموسم الأدبى فى فرنسا عام ١٩٣٨. وقد صُنفت عام ١٩٥٠ كواحدة من أفضل ست روايات فرنسية فى النصف الأول من القرن العشرين.

والكتابان عن الخيال يقدمان مدخلاً لفكرة مركزية أخرى سيطرت على كل كتابات سارتر المبكرة وهي فكرة الحرية البشرية ولم يكن هو وحده كمؤلف هو الذي أعطى التعبير المؤثر في عمله للنتائج المترتبة على القول بموت الإله، لكنه قبل كل شيء آخر، كان فيلسوف الحرية.



«برهان على الحرية»

لو أننا كنا - كما سيقول في مقال طويل عنوانه «ما الأدب؟» (عام ١٩٤٧) - مبرمجين مثل جهاز الكمبيوتر لَقُمْنَا بالرد على أي مثير فردي نثيره فينا أية كلمة مطبوعة وممزولة. فينبغي علينا، إذن، أن لا نكون قادرين على العودة من النص ككل لنرى ماذا يعنى.



وإذا لم تكن أحراراً في سياق أكثر عمومية - أن تفصل ذهننا عن البيئة المباشرة وتنخل ما قد لا يكون قائماً، شيئاً من الواضح أننا جميعاً نستطيع أن نفعله - فإننا لن نكون أحراراً.

هذه القدرة على تخيل ما ليس قائماً تقدم برهاناً قاطعاً على أننا لسنا خاضعين
لنفس نوع الحتمية التي تحكم سلوك الحيوان ، والنبات والصخور . فما هي موجودة عليه
- أعتى وجودها - تحدده تماماً ماهيته - وهو الذي يحدد ما سوف تصبحه .



«الماهية والوجود»

غير أن الموجودات البشرية هي وحدها التي لها خيارات، وبهذا المعنى يكون وجودها - فيما يقول سارتر - سابقاً على ماهيتها. فهم موجودات قبل أن يكونوا راشدين، مسيحيين، جنائز، لديهم شلوك جنسى، محافظين أو اشتراكيين.



في الموجودات البشرية - والموجودات البشرية وحدها - الوجود يسبق الماهية نحن موجودون، ونحن أحرار ، قبل أن نكون أى شىء آخر .
وتمطينا هذه الفكرة المقابل الإيجابي لليأس الينتافيزيقي الذي يقول به «الغشيان» .
ونحن ليس لدينا فقط الحرية الأخلاقية التي تنبع من غياب أى خطة أو عناية إلهية موجودة مقدماً . يكون من واجبنا تحقيقها، لكننا أحرار بطريقة أساسية أكثر، لأن الموجودات البشرية وحدها هي التي تملك الخيارات ذات المضامين الأخلاقية.

فضيلة الوجود الأخلاقية

المجازات المستمدة من عالم الطبيعة نادرة نسبياً ، فى مؤلفات سارتر حتى فى الأدب مثل الأدب الفرنسى الذى وصف بأنه حضرى ومهذب أو دمى الأخلاق - كان يعبر أساساً عن ساكنى المدينة أكثر منه مؤلف يسكن الريف. لكن هناك فقرة واحدة فى محاضرة عام ١٩٤٦ «الوجودية فلسفة إنسانية التى استخدمت العالم الطبيعى للتعبير عن فكرة».



كما أننا لا نستطيع أن نمنع الطيور من الطيران إلى أعلى وإلى أسفل حسب رغبتهن، فإنه ليس ثمة طريقة لمنع الأفعال التى قمنا بها من أن تؤدى إلى نشأة قيم أخلاقية.

«سوء الطوية : قصة حميمة»

ومله الفكرة يمكن ملاحظتها بصفة خاصة في الكتاب التالي مباشرة لصدور «الغثيان» وهو مجموعة من القصص القصيرة كان عنوانها «الجدار Le Mur» وقد نشرت في يوليو عام ١٩٣٩ وعنوان القصة «الألفة intimité» وهي أطول ثلثي قصة في الكتاب وهي ليست دراسة للقيم لحسب بل استكشاف لفكرة جعلها سارتر فكرته الخاصة وهي فكرة سوء الطوية.



تلك هي بالضبط قصة الشخصية الرئيسية لبائعة في محل تجاري في باريس اسمها «لوسين كرسبان» حاولت أن تفعل ذلك ولنجحت إلى حد ما.

كانت متزوجة من رجل غير مقنع اسمه هنري:



غير أن هنريت كانت متعيرة لماذا أصرت صديقتها على الإقامة في ضاحية من باريس وهي تعرف أن زوجها هنري من المؤكد أنه سيرافها ويعترض طريقها.

«التخلص من عبء الحرية»

وعندما وقع المحتوم وأمسك هنرى الذى كان هادىء الطبع بلراع زوجته الأبهة ، حاولت لوسين أن تخلص نفسها فكانت «رخوة أشبه بكيس من ملابس الغسيل» وهنرى يجذبها من ناحية ومنريت من الناحية الأخرى.



إننا جميعاً نستطيع أن نتذكر المواقف التي نبذل فيها أقصى ما نستطيع محاولين أن نجعل «شخصاً» آخر يتخذ القرار نيابة عنا.



إنه بسبب أننا نعرف أننا أحرار ، ولأننا نخشى حريتنا فإننا نبذل كل هذه الجهود لكي نتجنبها ، ونحن قادرون على مثل هذه المشاعر للتخلص من السبب عندما ندير أحياناً أن نحرم أنفسنا من الحرية.

«العقل هو الأمر»

الموجودات البشرية - فيما يرى سارتر - قد تشكلت أيضاً على نحو يكون فيه العقل أو الذهن - وليس الجسد في موقع الصدارة لأنه ليس بسبب أن «الوسين» امرأة عاطفية شعرت بالإحباط من الحياة مع الزوج هنرى شبه العاجز ، أنه تمّ إغراؤها للفرار مع بيير وإنما لكي تنافق كبرياءها تماماً.



فما كانت تخشاه «لوسين» لو أنها هربت في النهاية مع عشيقها، إنها سوف تقوم باختيار ستكون هي وهي وحدها المستولة عنه.



«ما هي الانفعالات؟»

الفكرة التي تقول إن العقل باستمرار هو الذي يأمر البدن تعبر عن موضوع كان باستمرار يشغل فكر سارتر ويمتد إلى منطقة العلاقة بين الذهن والبدن، التي كثيراً ما تكون معقدة وهي منطقة العواطف والانفعالات. وليس من قبيل المصادفات أن يكون التعبير الفرنسي «يفضب» هو Semettre en Colère (أي أن تضع أو تجلس شخصاً ما في حالة غضب).



آخر وأطول قصة من القصص الخمسة في كتاب «الجدار» هي «طفولة قائد».

الشخصية الرئيسية في هذه القصة هو شاب برجوازي فرنسي يسمى لوسيان فلوريه يزوره نفس الإدراك بعينية العالم وحدثه تماماً مثل انطوان روكنتان.



وهو يشعر على العكس أنه عنيد وصلد كالصخر مقتنع لا فقط بحقه في أن يكون قائداً وزعيماً في المجتمع بل بحقه في اضطهاد اليهود. عندما نشر سارتر كتابه «تأملات في المسألة اليهودية» (اليهود ومعاداة السامية) كان يذكر فرنسا أن قضية لوسيان ليست مجرد شذوذ بسيط.

«المسألة اليهودية»

وقع مارشال بيتان - رئيس الدولة هدية مع هنتر عام ١٩٤٠، تسمح لثلث فرنسا أن تظل بغير احتلال . وهكذا ظهرت حكومة فيشي إلى الوجود ^(١) ونالت السلطة بأغلبية ٥٦٩ ضد ٨٠ في الجمعية الوطنية . وبدأت في الحال تصدر قرارات معادية للسامية دون أن تنتظر أوامر من الألمان . واضطهد عشرات الآلاف من اليهود الفرنسيين بطريقة منظمة وكانوا يلهبون بالفعل إلى معسكرات الإعدام . ولقد كشفت حكومة فيشي بأنفائها إلى أي حد يتغلغل العداء للسامية في المجتمع الفرنسي.



إن الأسم المتحيرة جميعاً - بما في ذلك فرنسا - قد سقطت ضحية لمرض لوسيان بل حتى بقسوة أكثر شدة.

(١) حكومة فيشي هي حكومة ظهرت في التطلق غير المحللة من فرنسا بعد هزيمتها على يد الألمان عام ١٩٤٠ - وسميت باسم مدينة «فيشي» ذات المنايع الشهيرة للمياه المعدنية. وقد ظلت «الجمعية الوطنية» تجمع في هذه المدينة تحت رئاسة رئيس الوزراء «بيتان» حتى تم التحرير عام ١٩٤٤ (المترجم).

وتبدو آراء سارتر عن الانفعالات أشد إقناعاً عندما تطبق على ظاهرة معاداة السامية أكثر من تفسيرها العام لظواهر معقدة مثل: القلق، والكآبة، والسعادة، والغيرة، والفرح والحزن، والرضا أو حب الأطفال.



وقصة لوسيان أكثر إمتاعاً في يومنا الراهن من حيث إنها تستيق وجهة النظر المتأخرة التي طورها بصفة خاصة في كتابه «ما الأدب؟» فالكتابة الخيالية تأخذ وضعها الصحيح عندما تعالج مشكلات المجتمع الذي يعيش فيه المؤلف نفسه.

«جريمة الحرب»

على الرغم من أن «الغيتان» رواية تقدم عرضاً نقدياً لاذعاً للمجتمع الفرنسي فهي ليست رواية تقول إن هناك شيئاً يستطيع أى إنسان أن يفعله بصدق. ولقد كان تغير موقف سارتر بهذا الخصوص نتيجة لخبرته الحادة في الحرب العالمية الثانية، كاسير حرب وليس مشاركته فيها الذي لم يصور على أنه كان جسوراً جداً أو مهماً للغاية. في حركة المقاومة إبان احتلال النازي لفرنسا . فقط في عام ١٩٤٥ (على نحو ما ذكر في عام ١٩٥٢) - وصل عندئذ للاكتشاف الذي بدأ يسيطر على كل ما يكتبه.

ينقسم المجتمع إلى طبقات ، وهناك صراع بين هذه الطبقات :
الأغنياء والفقراء وهو القوة الدافعة في التاريخ البشرى.





وكانت مسرحية غريبة تصور أحداث الميلاد وليس هناك تسجيل لأية أحداث أخرى، فيما عدا حدث واحد في Stalag XII في تيريه في ديسمبر ١٩٤٠ حيث اعتقله الألمان بعد هزيمة الجيوش الفرنسية في أوائل صيف نفس العام.

الشخصية الرئيسية لزعيم عسكري يهودى هو «باريونا» أثناء احتلال الرومان لفلسطين.



وأهمية الاستمتاع أو «الفرح» ليس موضوعاً متكرراً فى كتابات سارتر المنشورة
فى حياته، التى يسود فيها جو الكآبة والوجوم. والواقع أن أحد الجوانب المتشابهة فى
حياته العقلية فى أربعينيات القرن العشرين، يكمن فى المقابلة بين النظرة التفاضلية، كما
سنرى، وزعمه فى نهاية كتابه: «الوجود والعدم» (١٩٤٣) بأن: «الإنسان عاطفة لا غناء
فيها».

المحال (العبث) The Absurd

لم يكن سارتر هو الكاتب الفرنسي الوحيد في أواسط القرن العشرين الذي يُدعى مثل هذا التناقض بين الفلسفة الاجتماعية للنشاط السياسى والبأس الميتافيزيقى العميق. فالبير كامى (١٩١٣ - ١٩٦٠) الذى كان حتى أوائل الخمسينات صديقاً حميماً لسارتر ، لعب دوراً كذلك فى حركة المقاومة. بينما نشر فى الوقت ذاته كتاباً بعنوان «اللامتنمى» (١٩٤٢) وأسطورة سيزيف (١٩٤٣) - ذهب إلى أن الحياة البشرية فى أساسها عبث محال. سارتر وكامى شخصيتان رمزان وربما كان مغزاهما التاريخى على مر الزمان أكثر أهمية من الأعمال التى نشرهما. فهما معاً يعبران عن أزمة جوهريّة فى أوربا فيما بعد الحرب.



«الذباب»

إجاية سارتر قدمها فى أول مسرحياته «المفانلة» التى أنتجها للمسرح الفرنسى :
«الذباب» وهى تقوم على أساس أسطورة «أورست» ابن الملك اليونانى أجا ممنون الذى
عاد إلى أرجوس Argos لينتقم من مقتل والده لا فقط من «ايجستوس» مفتصب عرش
أبيه بل أيضاً من أمه «كليتو مسترا» التى قتلت أجا ممنون بالفعل (١).



(١) عندما حاد أجا ممنون من حرب طروادة كانت زوجته وعشيقتها قد خططا لقتله والاستيلاء على
العرش لكن ابنه - أورست - صمم على الانتقام لأبيه (المتزوج).

«مقاتل من المقاومة»

في المسرحية الأصلية للشاعر اليوناني أسخيلوس (٥٢٥ - ٤٥٦ ق. م) لم يكن لأورست - في الأورستا (٤٥٨ ق. م) - أى خيار سوى الانتقام من مقتل أبيه.



ولقد مكّن ذلك أورست - في مسرحية اللباب - أن يصبح شخصية رامية لحركة المقاومة التى يعرضها سارتر على أنها تمهيد لفرنسا حريتها التى اغتصبها منها تحالف حكومة فيشى مع النازى.

« الحرية والوعى الذاتى »



وعندما رفض أوردست فى نهاية المسرحية الشعور بشائيب الضمير عما فعله - أصبح بطلاً فى الحركة التى أطلق عليها أشد نقاد سارتر عداءاً اسم «مذهب المقاومة» فى شيء من التهكم -

كان أورست على وعى كامل بحريته ومسئوليته عن القيام بفعل سوف يعيد أيضاً الحرية لإخوانه المواطنين، وهذا الفعل هو الذى جعل بطلاً بين الشباب الفرنسيين الذين وصلوا إلى سن الرشد فى أربعينات القرن العشرين.



فى عالم ما بعد الحرب مباشرة، أخبرهم سارتر بالقبض بما يريدون سماعه.

«الوجود والعدم»

غير أن سارتر في وقت مبكر من عام ١٩٤٣ عبّر عن أفكار مختلفة تماماً في كتابه «الوجود والعدم» وقد عرض الحجة الفلسفية في ٦٣٢ صفحة من البنت الصغير طور فيها آراءه عن الحرية التي شرع فيها في البداية منذ عام ١٩٤٠ عندما كتب عن الخيال، لكنها أدت به إلى نتائج مختلفة أتم الاختلاف. الموجودات البشرية لا تزال حرة، ولا يزال سارتر يعرض للحرية بوصفها سمة من سمات تجربتنا التي تمكننا من أن نلعب دوراً في هذه الأنشطة الإنسانية الفريدة مثل القراءة، والمجادلة، والمناقشة، والتفكير، والاستباق، والاختيار.



«الوعى الذى لا مهرب منه»

فكرة الوعى الذاتى الذى لا مهرب منه الذى يزودنا بالموضوع التراجيدى فى «الوجود والعلم» - يوضحها سارتر بأن يجعل أحد الشخصيات - المسيرة بوضوح عن السيرة الذاتية - وهى «متى دلورو» فى الرواية التى لم تكتمل سلسلتها بعنوان «دروب الحرية» عام ١٩٤٥ - وهو رجل يعجز عن الوصول إلى درجة السكر.



شبان هذا الوعى الدائم اعتبر حياً وليس ميزة.

لأنه ليس هناك شيء غير عادي - في رأي سارتر - في رغبة «لوسيان فلوريه» في «طقولة زعيم» أن تكون له صلابة الصخر وصموده.



لكن ذلك شيء - حسب تعريفه - لا يمكن لنا أن نفعله.

وفي كتابه «الوجود والعدم» يستخدم سارتر مصطلحات فنية، كانت نتيجتها الأولى أن جعلت برهان الكتاب يبدو أشد صعوبة في متابعته أكثر مما هو عليه بالفعل، الوعى البشرى يتعين بمصطلح «من أجل ذاته Pour soi» بينما الأشياء الفيزيقية فى الكون هى جزء مما هو لذاته en soi.



غير أن سارتر ذهب إلى أن ذلك شيء لا يستطيع أحد أن يمتلكه على الإطلاق.

التغير والوجود الزائف (غير الأصل)



لم يدرس ساوتر في أي من كتبه مسألة الحيوانات . وهو في هذا الموضوع لا يزال في ثراث القرن السابع عشر مع الفيلسوف الفرنسي (رينيه ديكارت ١٥٩٦-١٦٥٠) الذي كان ينظر إلى الحيوانات على أنها آلات.

وإحدى عباراته الشهيرة في كتاب «الوجود والعدم» تصف النادل (الجرسون) في مقهى بأنه يؤكد هويته بطريقة سيئة بأن يلعب دور النادل فحسب . فإيماءاته أقل من أن تكون محددة ، وأدبه أمام الزبون - وهذا في فرنسا - متكلف قليلاً أكثر مما ينبغي ، فلا يكون تلقائياً ولا أصيلاً.



بسبب أننا نرى أنفسنا على الدوام ، فإننا لن نستطيع أن نكون أنفسنا على الدوام ، فتمثل أن نكون أنفسنا، وتلك إحدى الطرق - وهي طريقة «زائفة» وغير آمنة - للتعامل مع المشكلة.

مشكلات «الوجود» .. و«وجود الوعي»

هناك مشكلة أساسية - بعيداً عن مشكلات المصطلحات - تواجه برهان سارتر وهي ما الدليل الذي يدعم الزعم القائل أن الوجود من أجل ذاته يشق إلى أن يصبح وجوداً في ذاته ، مع احتفاظه بالوعي الذاتي الدائم لكونه وجوداً لذاته؟ في استطاعتنا أن نقبل وجهة نظر سارتر القائلة بأن الموجودات البشرية حرة ، بالمعنى الذي يقصده، غير أن خطوته التالية الحاسمة من الصعب تتبعها.



تكون أو تفعل؟

تنشأ المشكلة عندما ننظر إلى شخص يحاول أن يكون وجوداً لذاته ووجوداً في ذاته في نفس الوقت . فكيف تقارن برهان سارتر بالطريقة التي تسلك به أنت وغيرك من الناس بالفعل؟ إن ما نلاحظه في الحال هو أن رغبتك في الفعل التي يستبعد سارتر على اعتبار أنها نسبياً لا قيمة لها - هي أكثر أهمية بكثير من اشتياكك لأن تكون.



هل هناك أي مشكلة في الفعل والوجود في نفس الوقت، وإن يكون واعياً بما يفعله؟ لأن الفيلسوف الألماني مارتن هايدجر، السلف «الوجودي» لسارتر، لا يرى في ذلك مشكلة.

«فقدان الوجود»

كان سارتر مديناً لهيدجر (١٨٨٩-١٩٧٦) بالشىء الكثير. على الأقل مصطلح «العدم» Néant الذى استعاره من مصلح العدم Das Nichts عند هيدجر، فهو يشير إلى أن «الوجود» بلا موضوع وأن الطبيعة البشرية لا توجد إلا بعد أن تتحقق من طريق أعمال الاختيار الحر.



إذا كانت مصطلحات سارتر صعبة ، فإن هذه الصعوبة تلاشى إذا ما قورنت بمصطلحات هيدجر فى كتابه «الوجود والزمان» عام ١٩٢٧ . فمشكلة الوجود عند هيدجر هى أننا جميعاً نهتم بالعالم العملى للقل لا للوجود، ولذلك فإننا جميعاً نعيش وجوداً زائفاً غير أصيل.

إننا نقع في الوجود الزائف غير الأصيل الذي يسميه هيدجر «الهم»: إننا نشعر باللذة، ونستمتع بأنفسنا كلما شعروا هم باللغة. إننا نقرا ونرى، ونحكم على الأدب والفن كلما رأوا وحكموا هم، إننا نشعر بالصدمة إذا شعروا هم بالصدمة. وكلمة «هم» التي تعنى الجميع، تصف نوعاً من «الوجود اليومي».



السبب الذي من أجله لا يوجد «فرق» عند سارتر هو أن الإنسان لن يصبح «إلهاً» أبداً (أو الوجود الذي هو عليه ذاته) ويستنتج من ذلك في نبرة تشاؤمية أن انعدام الأصالة أو «الهم» والعبث المحال لا ينفصلان أبداً.

« لا مفر »

يستكشف سارتر موضوع «الهم» (أو الآخر) بأن يخلق «معملاً وجودياً» في مسرحيته الشهيرة «جلسة سرية» عام ١٩٤٤ وقد كتبت بناء على طلب ثلاثة من الممثلين.



والشخصيات الثلاث في مسرحية «جلمة سرية» جارسان Garcin الذي ينكشف في النهاية انه جيان - انيز Ines التي لا تخفى انها تمارس السحاق - ولستل Estelle قاتلة طفل . والجحيم الذي يسكنون فيه هو حجرة استقبال (صالون) مزخرفة بطراز الامبراطورية الفرنسية الثانية (١٨٥٢ - ١٨٧٠) وما يشعرون به من عذاب هو عذاب ذهني ، لا جسدي، يعتمد على نظرية للعلاقات البشرية التي استعملها سارتر من الفيلسوف الألماني ج. ف. ه. هيجل (١٧٧٠ - ١٨٣١) الذي يصور العقول البشرية على أنها باستمرار في صراع دائم بعضها مع بعض .



سوء الطوية المتبادل

وهذا ما أدى به «جرسان» إلى أن ينتهى فى نهاية المسرحية إلى أنه ليس ثمة حاجة إلى آلات «جهنمية» للتعليب التى يحاول بها اللاهوتيون أن يرهبوا المعاصرين فى العصور المبكرة.



لكن ما يعرضه سارتر على أنه «سوء طوية متبادل»، جراسان يقتنع استيل أن تراه ،
لا على أنه جبان كما هو في الحقيقة...



من الطبيعي أننا عندما نكون على قيد الحياة فإننا ننخرط في هذا الصراع حتى الموت الذي تتسم به علاقاتنا بالعقول الأخرى في رأى هيجل وسارتر «الوجود والعدم» وطالما كنا على قيد الحياة فإننا أحرار في أن نغير شخصيتنا عن طريق ما نفعله ولا نثق فقط في الطريقة التي ينظر بها الآخرون إلينا.



وذلك هي جهنم الآخرين - ولا مفر!

تلك هي الفكرة - بالأحرى دين سارتر - لوجه نظر هيجل أن كل عقل دائماً وفي جميع الأوقات يبحث عن موت الآخر الذي يعطى في مسرحية «جلسة سرية» مصلحته الحقيقية كما يقدم حقيقته السيكلوجية العميقة.



وتلك هي بالضبط الفكرة التي يسمى سارتر إلى رفضها في هذه المسرحية، وليس ثمة طريقة تجعل بها برهانه خاطئاً. فإن ما تفعله هو الذي يحددنا كموجودات بشرية كما أنه من الصواب، وإن كانت واقعة سوداوية، أن الآخرين يحكمون علينا بالنسبة لما نفعله، وإنما على أساس ما فعلناه خطأ.

ومن الصعب أيضاً أن نختلف مع نظرة سارتر القائلة بأنه لا يوجد شيء اسمه «الذات الجوهرية» فلا أحد يمكن أن يكون ما زعمه جارسان.



ليس ثمة تناقض بين ذلك وبين ما يصير عليه سارتر في مكان آخر بالنسبة لفكرة الحرية .
فما فعله جارسان ، فعله بحرية. حتى أنه - وهو وحده - المستول عنه ، والتقييم الأخلاقية في
المسرحية تعبر عن موقف أخلاقي متزمت غير مهادن - يشبه المبادئ التي أخذها سارتر عن
أسلافه البروقستانت - آل شفينتز - والتي حاولوا أن يحكموا حياتهم عن طريقها.

من المرجح أن مسرحية «جلسة سرية» عُرضت كثيراً وفي أماكن مختلفة تماماً أكثر من أى مسرحية فرنسية أخرى كُتبت فى القرن العشرين. ولقد ساعدت عام ١٩٤٤ فى تدعيم الانطباع بأن الأدب الفرنسى فيما بعد الحرب قد سيطر عليه سارتر على نحو ما سيطر استاذاه العظيم - فيلسوف عصر التنوير فولتير (١٦٩٤ - ١٧٧٨) على الأدب الفرنسى فى القرن الثامن عشر.

لقد منح سارتر من الآن إعفاءً دائماً من التزاماته مع سلطات التربية الوطنية ليصبح كاتباً طول الوقت ، وفى عام ١٩٤٥ زار أمريكا.



لقد قادتى حماسى للسينما إلى أن كتب تفسيراً غير حماسى عن فيلم
أورسن ويلز «المواطن كين».

صحفته واحدة من الملاحظات الكثيرات ويبدو أن سيمون دى بوفوار لم تعترض عليها.

سارتر وسيمون

كان لسيمون دي بوفوار وسارتر معجم مفردات يصف علاقتهما.



نادراً ما عاشا معاً في شقة واحدة أو فندق واحد في نهاية عام ١٩٤٦ - بعد موت جوزيف مانسى في يناير ١٩٤٥ - ذهب سارتر ليعيش مع أمه في شقة قرب حي سان جرمان ديبريه حيث بقي حتى عام ١٩٦٢ .

يبدو أن ارتباط سارتر في حياته ارتباطاً طويلاً بأشهر مدافعة عن المرأة في فرنسا لم يؤثر في شوقيته للذكورية واستغل النقاد - في فترة العداء للحركة النسائية - هذه المفارقة الواضحة على الرغم من أن سيمون أعظم ممثلي هذه الحركة، قد استمدت كل أفكارها من الرجل. والواقع أن أعظم كتبها تأثيراً «الجنس الثاني» (١٩٤٩) قد عبر عن عدد من الأفكار نجدها أيضاً في كتب سارتر.



ويصير سارتر وسيمون معاً على أن أفكارهما تطورت بطريقة مشتركة، وليس من السهل أن نقول من هو الأب - ومن هي الأم - من وجهة النظر التي قام - أو قامت - بنشرها.

على الرغم من أن سارتر وسيمون كانا حبيبتين منذ ثلاثينات القرن وما بعد ذلك فإنهما لم يتزوجا قط، وكان لكل منهما شئون مع الناس أصبحت رائجة ومعروفة تماماً. ولم ينجبا قط، وفي عام ١٩٧٣ كجزء من حملتها لصالح إياحة الإجهاض في فرنسا، كانت سيمون دي بوفوار إحدى النساء اللاتي وقعن على رسالة مفتوحة.



وبما يُرى له أنها منعت ما يمكن أن يكون تجميعاً مشيراً لجنيناتها وجينات سارتر من أن ينقل إلى الجيل القادم. كما رفضت كذلك الفرصة أن تظهرنا - هي وسارتر - على تربية للأطفال أفضل من التربية التي تلقاها من آبائهما وأجدادهما

التحليل النفسى الوجودى لبيودليز

وفى عام ١٩٤٦ نشر سارتر دراسة للشاعر الرومانسى شارل بودليز (١٨٢١ - ١٨٦٧) وهى تقدم لنا دراسة من أفضل الأمثلة وأشدّها إقناعاً، لفكرة سارتر عن سوء الطوية، كما أنها فى الوقت نفسه تقدم أول مثال «للتحليل النفسى الوجودى» الذى وضع عملياً فى نصوص أخرى.

ويوضح التحليل النفسى الوجودى كيف يختلف سارتر اختلافاً تاماً عن فرويد.



كما أنه يختلف أيضاً عن التحليل الفرويدى الكلاسيكى من حيث الشدة والنغمة الأخلاقية فى آن معاً التى كتب بها سارتر، وفى إصراره على دور الموائم الاجتماعية فى تطور الطفل.

«قضية بودلير»

ولد بودلير عندما كان أبوه في سن الستين وأمه في السادسة والعشرين في عام ١٨٢١ ، ومات والده وهو في السادسة من عمره.



وكان بودليس يغار منه بشدة ، ويستثيط غضباً من أمه لما يراه من أفعال يعتبرها خيانة. والواقع أنه بلغت شدة عداوته للميجور أوبيك حداً جعله يراه «لايوس» - ويرى نفسه أوديب الجديد الذي عليه أن يقتله وتسير الأسطورة لتقول إنه في فبراير عام ١٨٤٨ أثناء ثورة باريس اعتلى بودليس أحد المناريس وهو يصيح ..



«أوديب الكلاسيكي»

لقد أدى سلوك بوطير بنقاد فرويد إلى أن يروه تقريباً كحالة كلاسيكية لمقدمة أوديب.



فهو في التحليل الفرويدي - تحت تأثير مجموعة من الدوافع القوية غير الشعورية يمكن في أفضل الأحوال أن تفهم بطريقة تراجعية، وكتيجة لقوة التحليل التي تمت بعد ذلك بعدة سنوات.

ويرفض سارتر هذه الفكرة القرويدية برمتها عن الدوافع اللاشعورية . فلو سمحنا لأنفسنا في رأيه - أن نتأثر بدوافعنا - فالسبب أننا قد اتخذنا قرارات حرة بأن نفعل ذلك .



ولقد فعل ذلك في السن التي يعتبرها سارتر سنًا حرجية : من السابعة أو الثامنة، وهي السن التي اتخذ فيها سارتر نفسه قراراً بأن يصبح كاتباً، وهو القرار الذي حدد مجرى حياته كما سيخبرنا في سيرة حياته عام ١٩٦٣ أعنى كتاب «الكلمات».

الكلمات والكاتب

ولقد كُتبت عروض نقدية عن كتاب «بودلير» على نطاق واسع، ولقد كانت هناك معرفة كافية عند نقاد سارتر بأنه يطرح تجربته الخاصة إلى حد ما على بودلير. بينما نراه في الوقت ذاته يهين نفسه بأنه لم يستسلم للإغراءات التي كان بودلير على استعداد تام للخضوع لها.



في عام ١٩٤٥ أصدر سارتر مجلة شهرية بعنوان «الأزمة الحديثة».. كقصدي لفيليم شارلي شابلي «المصور الحديثة» وفي عام ١٩٤٧ أصدر سلسلة المقالات التي صدرت بعد ذلك في كتاب بعنوان «ما الأدب؟» كان بطلها الرئيسي فكرة «الكاتب الملتزم» فالكاتب لا يصل إلى ذاته إلا عندما يترك برجه العاجي ليقاوم معركة بيده من أجل التقدم، والإنسانية والاشتراكية.

سيرة حياة «سارتر» في كتابه «الكلمات» ليست فقط صورة لطبقة كان يكرهها
وتخبرنا بها كل كتبه بكثافة. لكنه كذلك كتاب يحوى فرداً شريراً هو شارل شفيتزر - جد
سارتر.



«اختلاف فى الخيارات»

كان يقرأ ويكتب والواقع أنه كتب كثيراً حتى أن شارل شفيترز ذات مرة ، سلك على نحو يعتقد سارتر أنه سلوك الأباء العاديين. بدلاً من أن يلعب دوره المفضل دور الجد المعبود ، فاندمج فى مشاهد تمثيلية يعرضها فى كتاب «الكلمات» على أنها أسلوبه المعتاد فى السلوك، أخذ الشاب سارتر بجدية.



من هذه اللحظة فصاعداً - إذا ما صدقنا سارتر - سبق السيف العكس.

هناك اختلاف مباشر وملهل بين الجو العقلى للكلمات وتفسير سارتر لكيف تحول الطفل اليتيم لدراسة أدب بودلير فعندهما معاً طبقاً لمفهوم التحليل النفسى الوجودى فى كتاب «الوجود والعدم» وقعت الحادثة الحاسمة فى حياتهما فى سن السابعة. غير أن الافتراض السابق هو أن بودلير ظل دائماً حراً فى أن يستمدى خياره الأصلى فى الموضوع، أن يطرح الدور الذى فرضه على نفسه، المعاملة السيئة للطفل. وسوء فهم للعبرى. أما تفسير سارتر لحياته فهو مختلف عن ذلك أتم الاختلاف.



لكن على الرغم من أن اختياره عندئذ ذهب إلى الأعماق فقد واصل السيطرة عليه بل حتى حدد سلوكه. وإذا ما كان الآن يكتب وهو فوق الخمسين، أن يحقق مصيراً فرضه رجل عجوز، مصادفة، على طفل وحيد شقى.

أسطورة رومانسية

كتاب الكلمات يناسب أكثر مناقشة بودلير من زاوية أخرى فى برهان سارتر الذى كان يرى فى ذلك الوقت أنه تحد أكثر منه هجوم وجودى على مدرسة فرويد .
هذا هو هجوم سارتر على الأسطورة التى ورثها بودلير نفسه من تراث الرومانسية
والذى سار فى سبيل الإسهام فى قوتها وتطورها مساهمة كبيرة.



هذه الأسطورة - في رأى سارتر - ليست فقط تفسيراً مشوهاً بعمق للعلاقة بين الكاتب ومجتمعهم في ذلك الوقت.



لقد كان يودلير كما ذكر سارتر في آخر عبارة في الكتاب أول مثال في هذا الاتجاه :
الرجل الذي كان لديه أعظم إدراك للحرية البشرية ، والذي بذل أقصى جهد لإنكارها .

«إنتاج مجتمع حر»

إنكار الحرية ليس اتهاماً يمكن أن يوجه ضد سارتر نفسه في أية فترة من فترات حياته. لقد كان سارتر مثل عدد كبير من الكتاب الآخرين الذين اهتموا في البداية بالسياسة في ثلاثينات القرن العشرين - ظل مقتنعاً حتى نهاية حياته بأن الاشتراكية هي وحدها التي يمكن أن تنتج مجتمعاً حراً أصيلاً.



وطالما أن تلك ليست هي الحال - فيما يقول - في المجتمع الرأسمالي حيث نجد أعضاء الطبقة العاملة أقل حرية بكثير من الطبقة المتوسطة التي تسمى باستمرار بالطبقة البرجوازية - فإن المهمة الأولى للكتاب الذي يريد زيادة الحرية البشرية - هي أن يحاول خلق المجتمع الاشتراكي.

هذه الحجة التي تشكل جوهر مقال عام ١٩٤٧: ما الأدب؟ هي أيضاً لا يمكن أن تنفصل عن المشكلات العظيمة التي واجهها سارتر سواء كمفكر سياسى أو كاتب واسع الخيال.



الشيوعيون ..



وهذا النقاش مع نفسه، ومع مستمعيه حول الظروف التي يتم فيها إنجاز الاشتراكية
ألهمت مسرحية عام ١٩٤٧ مسرحية «الأيدي القلقة».

لوٲ يديك

«الأيدي القذرة» - وسوف نعرف لماذا - يمكن مقارنتها بمسرحية الذباب عام ١٩٤٣ فهما مسرحيتان تدوران حول القتل، والموقف الذي يتخلله القاتل نجاة فعله . غير أن هناك فارقاً حاسماً بين موقف «أورست» في مسرحية الذباب، وبين الشاب هوجو بارين الذي يريد أن يكون ثورياً ويسعى إلى «تلويث يديه» في مسرحية عام ١٩٤٧ .



والواقع أن اكتشاف هوجو أنه ارتكب جريمة قتل، ويظل حراً في تحديد معناها، ذلك هو الذي يجعل عنوان المسرحية «جريمة عاطفية» مناسباً في ترجمتها الإنجليزية.

تغيرات فى خط الحزب الشيوعى

ويمكن تقدير الفارق الحاسم بين المسرحيتين إذا ما دوسنا التغيرات الدرامية التى طرأت على خط الحزب الشيوعى فيما بين عام ١٩٣٩ وعام ١٩٤٧ روسيا فى عهد ستالين وألمانيا فى عهد هتلر وقتها مجاهدة عدم اعتداء فى أغسطس عام ١٩٣٩



ولقد اشتهرت مسرحية «الذباب» في هذه الفترة حوالى عام ١٩٤٣ عندما كان الشيوعيون في مقدمة حركة المقاومة ، وبدا الحزب الشيوعى الفرنسى ذات مرة - بوضوح ويغير التباس - في صف الحرية.



بهذه التارجحات القصوى لحطة الحزب الشيوعى كيف يمكن لشباب مثل هوجو بارين أن يعرف نفسه سياسياً؟ تلك هى عقدة مسرحية «الأبدى القلقة».

وقد تمّ عرض المسرحية إبان الحرب العالمية الثانية في بلدان أوروبا الشرقية التي أعطاها سارتر الاسم الشكسبيرى Ilyia (١) التي احتلها الألمان. كانت هناك حركة مقاومة وكان حزب البروليتاريا واحداً من أهم أعضاء هذه الحركة، وكان قائد القسم الرئيسى فيه هويدرو.



كان هويدرو يقف في صف التحالف
للمؤقت مع الآخر - الأحزاب غير
الشيوعية في حركة المقاومة.

زمرتى المنشقة التي قادها لويس كانت ضد هذا التحالف

زمرة لويس التي انضم إليها هوجو استمتعت بما انقلب ليصبح دعماً مؤقتاً لموسكو.

(١) بلاد قديمة كانت تقع على الساحل الشرقى للأدرياتيكي (المترجم).

ولكى يمنع تفسير الخط الذى خطط له هويدرر أن يحدث فإن هوجو بارين قبل
مؤامرة لويس.



لن تكون لديه بعد ذلك مشاعر الشك فى نفسه ، وحول هويته التى سببت له هذا الشقاء .
سوف يصبح بفعل يرتكبه بحرية - «الرجل الذى أطلق النار على هويدرر» وسوف يؤكد قيم
النقاء السياسى ضد أولئك الانتهازيين والسياسيين الحقيقيين الذين يمثلهم هويدرر .

غير أن هوجو ليس أوردست . وليس في هويدور خسة «أيجستوس» التي تعرف في الحال . و لم يستغرق الأمر طويلاً بالنسبة له «هوجو» الذي يشبه في عجزه عجز هاملت في العمل على تغيير هيئته للتعاطف مع الرجل الذي اتفق على قتله ، بل حتى لمساعدته في تنفيذ خطته . غير أنه كان «لهوجو» زوجة شابة جميلة هي جيسكا كان عاجزاً عن إشباعها جنسياً ، لكنها كانت تشعر بالجنون نحو رجل أصبح صاحب سلطة .



في نفس اللحظة التي دخل فيها هوجو الغرفة ليخبر هويدور أنه قرر تغيير موقعه وأنه سيعمل إلى جانبه - وجد زوجته جيسكا بين أحضانة فمكتته الفيرة الجنسية من أن يعمل ما لم تكن اقتناعاته السياسية السابقة من القوة بحيث تجعله يعمل : قتل هويدور!

ولقد كانت تلك جريمة عاطفية بالنسبة للسلطات التي لا تزال في مركز المسؤولية في «إليبرا» فحكم على هوجو بالسجن سنتين. ولقد كانت - بالنسبة لرفاقه السابقين في زمرة «لويس» - جريمة قتل سياسية تغطت بذلك لتصبح جريمة عاطفة جنسية. إلى أن تأتي أوامر جديدة من موسكو كانت خطة هوينر قبل كل شيء هي الخطة الوحيدة للصحية التي ينبغي اتباعها.



وبلغت محاولة لقتل «هوجو» بإرسال صندوق من الشكولاتة المسمومة إليه، وفشلت المحاولة عندما تم الإفراج عن «هوجو» وما زال شاهداً بالقوة متحيراً: من الذي مستقيم زمرة لويس باستماده؟

لكن كان الحزب يعاني من نقص في الأعضاء ، ومن ثمّ فقد أعطى «هوجو» الفرصة
ليسترد نفسه.



فرفض أن يعود إلى الحزب ولهذا قُتل.

ومن الناحية الفلسفية فهذه مسرحية عن الحرية : الهوية والاختيار . فهو جو -
مثل بودلير في كتاب سارتر - هو رجل يعى بحدّة طبيعة الحرية البشرية ، كان يشعر
بقدر متساو بالقلق من الفرار منها.



وكما أن «بودلير» نجح في نظره - إن لم يكن في نظر سارتر - في أن يكون تجسيدا
للشاعر الملعون في العصر الرومانسي ، فكذلك كافح «هوجو» ليكون رجلا فظا ،
رجل إثارة ، الرجل الذي قتل هويدور . لكن هوجو فشل ولو جزئياً في الأسباب
التي يوضح بها مؤامرة «الأيدي القلدة».

وحتى لو أن هوجو - مثل أورست - قتل هويدرر بلا أدنى تردد - تلك الترددات التي جعلت المسرحية مثابكة ومثيرة - فسوف يظل موجوداً في الموقف ذاته فالأفعال - كالموضوعات الفيزيائية - ليست لها معانٍ في ذاتها وهي لا يكون لها إلا المعنى الذي نظل باستمرار أحراراً في أن نعطيها لها .



«فالإنسان» على نحو ما يقول في إحدى عباراته المثيرة التي لا تنسى «محكوم عليه بالحرية» ولا مفر إلا بالموت للهروب من الحرية التي هي في آن معاً نعمة ونقمة .

لقد كان تقديم «الأيدي القذرة» على مسرح باريس في ٢ أبريل عام ١٩٤٨ لأسباب سياسية بقدر ما هو لأسباب فلسفية - حدثاً عظيماً في الموسم المسرحي الفرنسي، ورغم كل احتجاجات ساتر أنه كان يسمى فقط ليبحث مازق «الوسيلة الغاية» ، وأن تفضيله الخاص كان لمنظور هويلدر «الأيدي القذرة» أكثر من مثالية هو جو...



يبدو أن ساتر اندهش دمهشة كبيرة من إمكان تأويل «الأيدي القذرة» على أنها مساهمة كبرى في حرب صليبية أيديولوجية ضد الاتحاد السوفيتي وهو ما كان سمة هامة من سمات الحرب الباردة.

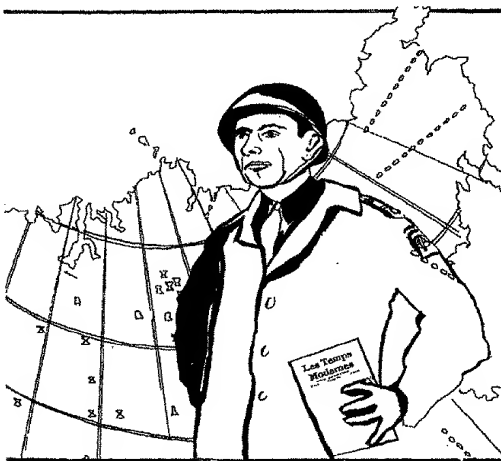
الوفاء للاشتراكية

والواقع أن سارتر ذهب بعيداً عام ١٩٥٢ إلى حد أنه منع أية عروض أخرى للمسرحية . فقد استغلت على حد تعبيره - في أغراض بعيدة لم يكن يقصدها ولا يستحسنها. ولم يمنع ذلك سارتر من انتقاد الشكل الذي كانت عليه الاشتراكية في عهد ديكتاتورية ستالين.



لكنه لم يتخل قط عن إيمانه بأنه فقط من خلال خلق الاشتراكية، وما ينتج عنها من تحرير للطبقة العاملة، يمكن أن نال الحرية. ونمت هذه الشروط فقط يمكن للأدب أن يصبح ما يعتقد سارتر أنه ينبغي أن يكون : الوعي الذاتي لمجتمع في ثورة دائمة.

وجاء الفرق في أعمال سارتر من ١٩٥٢ وما بعدها ، حيث أصبحت مواقفه السياسية أكثر راديكالية على نحو متزايد وبدأ سلسلة طويلة من المقالات في مايو ١٩٥٢ مع نشر مجلة «الأزمة الحديثة» لـ «الشيوعيون والسلام» ولقد أشعلتها الطريقة التي استغلت بها الحكومة الفرنسية وصحافة اليمين الفرنسية ، فشل تنظيم مظاهرة شيوعية في مايو عام ١٩٥٢ ضد وصول القائد الأعلى الجديد لحلف الناتو إلى باريس الجنرال ريدجواي.



ولقد خدم الجنرال ريدجواي في كوريا حيث تحالفت هناك القوات الأمريكية والبريطانية والفرنسية مع عدد من قوات الأمم الأخرى تحت راية الأمم المتحدة في محاولة لصد الغزو القادم من الشمال في ٢٤ يونيو ١٩٥٠ .

مشكلة الوعي الطبقي...

لقد كان ريدجواي صريحاً في نظر الحزب الشيوعي الفرنسي ، وكذلك في نظر المتعاطفين معه عندما اتهمته الإذاعة بأنه كان مخولاً لاستخدام الحرب الجبروتية ضد الكوريين الشماليين غير أن المظاهرة ضده لم تنجح.



ولقد رأى سارتر الأمور بطريقة مختلفة تماماً ، فعنده كما قال في «الشيوعيون والسلام» أن الطبقة العاملة في فرنسا حققت وعياً بذاتها كطبقة من خلال الحزب الشيوعي وحده . فلذا ما رفضت السير في اتجاه الحزب فسوف تسقط فيما أسماه فيما بعد في كتابه «نقد العقل الجدلّي» ١٩٦٠ به «التتابع».



ومع نشر «الشيوعيون والسلام» أصبح سارتر واحداً من «الرفاق الجوالين» المشهورين - متعاطفاً مع الحزب الشيوعي، لكنه ليس عضواً فيه.

«الحرب فى الهند الصينية»

عارض سارتر بقوة - مثل معظم الرجال والنساء واليساريين فى فرنسا وفى كل مكان آخر - حرب عام ١٩٤٦-١٩٥٤ التى حاولت فيها فرنسا أن تحتفظ بامبراطوريتها فى الهند الصينية (أو فيتنام كما كانت تسمى فى ذلك الوقت). ولقد أدت هزيمة فرنسا فى ديان - بيان - فو عام ١٩٥٤ إلى إنهاء هذه الحرب. وأعلنت هدنة مؤقتة بين الشمال الشيوعى والجنوب للمستقل المزعوم، حتى اندلع الصراع بينهما فى النهاية فيما يسمى بحرب فيتنام عام ١٩٦٥-١٩٧٣ .



ولقد أبدى سارتر معارضة قوية للأفعال الأمريكية فى فيتنام أكثر مما أبداه فى نقله لسياسة حكومته.

«مواقف الحرب الباردة»

لقد عارض معارضة عنيفة ما اعتبره حروباً أميرالية تشعلها القوى الغربية ضد شعوب المستعمرات في العالم الثالث ، ولقد ظلت هذه المعارضة موضوعاً قوياً مسيطراً على كتابات ساوتر . والحق أنه لم ينزعج إلا قليلاً من واقعة أن الحرب الكورية اندلعت في الأصل بسبب غزو قوى ضخمة من الشمال الشيوعي لكوريا الجنوبية.



ولقد كان عداؤه للدور الذي تلعبه الولايات المتحدة في الحرب الباردة هو العامل المحدد في تغيره إلى اليسار الذي اتسم به نشاطه في خمسينات القرن العشرين.

«الماركسية والوجودية»

واصل سارتر تدعيم الحزب الشيوعي إلى أن قام الاتحاد السوفيتي بقمع ثورة المجر عام ١٩٥٦ ، مما أدى إلى نسف كل علاقة له بالحزب . و حتى في هذا الوقت فإنه لم يتنخل عن رأيه في الماركسية التي ظلت في نظره الفلسفة الوحيدة القابلة للتطبيق في القرن العشرين ، وفي مقال بعنوان «شيخ ستالين» فضح التدخل السوفيتي في المجر على أنه فساد تقوم به الستالينية.



فقد أن الألوان للحزب لكي يتبنى خططاً أكثر ليبرالية حتى يتسنى له تحقيق
 'شراكة الأصيلة' بسرعة أكبر وكثافة أكثر . ولقد ذهب سارتر في مقالاته عام
 ١٩٥٠ على صفحات مجلة «الأزمة الحديثة» في مقال «مسائل حول المنهج» إلى أن
 لزب يستطيع أن يفعل ذلك بقبوله لنوع من الإصلاح الذي تستطيع الوجودية أن
 تدعمه له . إن الوجودية بالتفاتها إلى التجربة المباشرة تستطيع أن تنقذ الماركسية من
 : تصبح جافة متييسة ولاهوناً مجرداً .



تساؤل مؤقت

الماركسية هي الفلسفة الوحيدة القادرة على تمكين البروليتاريا ، الطبقة التي تقبض بيدها على المستقبل من أن تجعل للتجربة معنى ، غير أن للوجودية - رغم ذلك - دوراً مفيداً يمكن أن تقوم به.



لقد سار تطوير هذه الآراء في خمسينات القرن العشرين جنباً إلى جنب مع عرض ثلاث مسرحيات «الشيطان والرحمن» عام ١٩٥١ و«كين» عام ١٩٥٢ (١) ومسرحية «نيكرا سوف» عام ١٩٥٦ حيث يقوم الأبطال على التوالي بالإنجاز نوع من المصالحة مع مصيرهم.

(١) مقتبسة من مسرحية الكسندر دوماس الأب (الترجم).

«فجوتز» بطل المسرحية الأولى يتوقف عن محاولة إغجاز أمور مطلقة سواء خيرة أم

شريرة!



وهذا اختيار مشير بصفة خاصة فإذا ما تذكرنا نادل المقهى في كتاب «الوجود والعدم» الذي لم يكن على يقين من هويته أنه يلعب دور نادل المقهى في مسرحية «كين» فإن سارتر يقترب جداً من أن يقول أنه ظالماً أنه لا خيار أماناً في أن نلعب دوراً فسوف نقوم به في حماس وإع، فلربما أعطانا درجة من الأصالة .

فى ٢١ أغسطس عام ١٩٦٨ تحركت قوات من حلف وارسو . الذى يرأسه الاتحاد السوفيتى من براغ لتسحق «نسخة» الاشتراكية التى أقامها فى تشيكسلوفاكيا : «الكسندر دوبك» . وكان رد فعل سارتر عنيفاً، لكنه كان فى النهاية متشائماً وعدمياً وفى تصديره لكتاب «أندريه ليم» بعنوان «ثلاثة أجيال» عام ١٩٧٠ هاجم ما رأى أنه إقامة فى العالم كله «الحلف مقدس» لقمع الثورات فى أوروبا فى النصف الأول من القرن التاسع عشر . ولم يجد مفرأ من إصلاح اللإنسانية التى تعمل الآن.



مايو عام ١٩٦٨

القمع المأساوى «للاشتراكية ذات الوجه الإنسانى» فى تشكسلوفاكيا كان هزيمة التتحمت فى الحال بفشل ثورة الطلاب فى فرنسا فى مايو عام ١٩٦٨ هذه وغيرها من الهزائم تركت سارتر فى يأس من مستقبل السياسة فى أوروبا فراح يشغل نفسه أكثر منذ الستينات فصاعداً بصراع عالم المستعمرات ضد سادتهم الإمبرياليين. إلى أى حد اختلف عن طبقته بل حتى عن أسرته فى مواقفه من الإمبريالية الأوربية هذا ما يلخص ملاحظته الشهيرة عن ألبرت شفيترز، المبشر المسيحى المجدد للعالم، وابن العم الثانى لسارتر.



الكفاح الجزائري ...

لقد كان الموقف الأبرز للدكتور شفيق تيزر بعيداً جداً عن رأى سارتر القائل بأن شعوب المستعمرات في أفريقيا وآسيا معاً من حقها وواجبها أن تهزّ الإمبريالية الغربية بثورة عنيفة، كما عبّر عن هذه الفكرة في التصدير الذي كتبه لكتاب فرانز فانون وعنوانه «بؤس الأرض» عام ١٩٦١ .



فى الوقت الذى كان يكتب فيه سارتر هذه الكلمات قامت جبهة التحرير الوطنى الجزائرى بثورة مسلحة ضد السلطة الفرنسية فى الجزائر، وهى الثورة التى استمرت سبع سنوات ، وقد بدأت بعد هزيمة فرنسا فى الهند الصينية مباشرة . ولقد فعل سارتر كل ما كان فى استطاعته لكى يعد الرأى العام الفرنسى لقبول واقعة أن فكرة الجزائر فرنسية هى أسطورة.



وكما أسرعت فرنسا فى التخلص من أثر وأكبر مستعمراتها كان ذلك أفضل.

كتب عدة مقالات فى عدد خاص من مجلة «الأزمة الحديثة» وهو من أكثرها أهمية «الاستعمار نظام» عام ١٩٥٧ - هو تفسير كلاسيكى من منظور نظرية «لينين» عن الإمبريالية . للكيفية التى استغلت بها فرنسا الجزائر لدوافع تجارية فرنسية خالصة . منذ أن غزتها لأول مرة عام ١٨٣٠ .

مقياس درجة حرارة النقاش الفلسفى فى فرنسا إبان حرب الجزائر (١٩٥٤-١٩٦٢) أن يخرج سارتر من شقته مرتين بعد إلقاء القنابل عليها المرة الأولى فى ١٩ يوليو عام ١٩٦١ والثانية ١ يناير ١٩٦٢ من مؤيدى القول بأن الجزائر ينبغي أن تظل فرنسية . والذين يعارضون اشتراك سارتر فى حملة لاستقلالها.



لأن الغالبية العظمى من اليسار - رجالاً ونساء - كانوا يرون أنه تمرد له ما يبرره تماماً، وسارتر نفسه كان يراها قضية كل الرجال الأحرار.



لم يكن شيئاً يريد أن يرى فرنسا تهبط للجزائريين بواسطة جنرال تقليدي كاثوليكي مسن مثل شارل دي جول (١٨٩٠ - ١٩٧٠) لكن ذلك هو ما حدث في النهاية في عام ١٩٦٢. لكن ما قام به سارتر وأعوانه كان جديراً بالاحترام نظراً لغياب الاعتراف بما نجح فيه دي جول: وضع حداً للحرب الجزائرية بالاعتراف بأن الجزائر بلد مستقل، وفي الوقت نفسه تجنب حرباً أهلية في فرنسا.

«سجناء الطونا»

فى عام ١٩٥٩ كتب سارتر ما أصبح آخر مسرحية كبيرة له «سجناء الطونا» ليعين
للفرنسيين مبلغ الضرر فى سياسة «الجزائر فرنسية» من زوايا سياسية، ومالية، وأخلاقية.
وقعت أحداث «سجناء الطونا» عندما أصبحت ألمانيا الغربية بالغة الثراء، هناك وفى
محاولة لتقديم مبررات تراجعية عن جرائمه فى الحرب جيس ضابط ألماني هو «فرانز
فون جرلاخ» نفسه فى حجرة صغيرة فى أعلى المنزل حيث يقضى وقته مدعياً أن ألمانيا
أصبحت كومة من الأطلال على نحو ما رأها أثناء عودته من الجبهة الروسية عام ١٩٤٥.



كان والد «فرنز فون جيرلاخ» من رجال صناعة السفن الألمان رجلاً ناجحاً مجاحاً عظيماً حتى أن أعماله اتسعت وأصبح على قدر كبير من الرخاء لدرجة أنه لم يعد في مقدوره السيطرة عليها.



ليني Leni شقيقة فرانز ارتكبت معه زنا المحارم وأحببت شقيقها أكثر قليلاً مما ينبغي.

الارتباط المزدوج

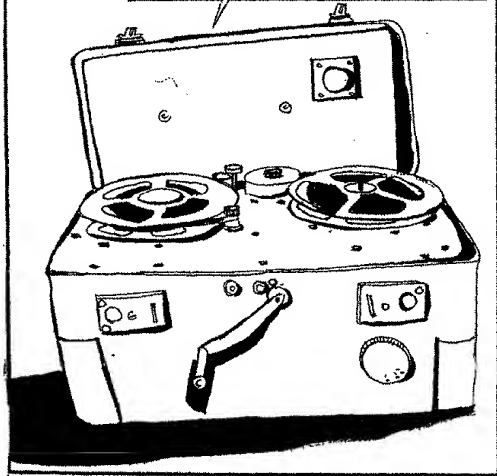
ويتضح أن فرائز قد قام بتعذيب الأسرى من أنصار الروس أثناء القتال الضارى على الجبهة الشرقية، وكان يشأرجح بين تأكيد أنه برىء تماماً من تلك الجريمة، والزعم مع ذلك أنها كانت ضرورية.



كانت تبريراته لمشاهد عام ١٩٥٩ تبدو مشابهة تماماً للتبريرات التى قدمتها الأحزاب الشيوعية فى العالم كله للأعمال الوحشية التى ارتكبتها الستالينية . فإما أن تكون التقارير حول هذه الجرائم هى من «اختراع الصحف البرجوازية» أو أن يكون العنف جزءاً من «جميع الثورات» وليس فى استطاعتك أن تعد «الأومليت» دون أن تكسر البيض.

وعندما اضطر فرانز أن يقبل في النهاية القول بأن هذه الألوان من التعذيب التي ارتكبها لم تكن تفييد في أى غرض ولا حتى في تأجيل هزيمة ألمانيا النازية - فيقوم بالانتحار مع أبيه . وترك وراءه أفضل وآخر حديث له مسجل على شريط لكي تسمعه ليلى .

الوحش كان مختبئاً لقد باغتتنا نظرتة، فجأة ، في عين جيراننا الداخلية عندئذ طرحناه أرضاً ، وذلك هو الدفاع المشروع عن النفس لقد باغت الوحش وطرحته أرضاً. وسقط إنسان في عينه المحتضرة رأيت الوحش. لا تزال على قيد الحياة ، لقد كانت أنا نفسى. واحد وواحد والمجموع واحد.



«محاكمة سرطان البحر»

إنه خطاب موجه - مثل خطابه الأخرى - إلى المستقبل ، «محاكمة سرطان البحر» يتصور أنها المخلوقات الوحيدة التي ستبقى حية في القرن الثلاثين. مظهرها الذي لا يمكن النفاذ إليه يرمز إلى أنه يستحيل علينا أن نستبق أو حتى أن نفهم المعايير التي سيحكم المستقبل بواسطتها على أفعالنا.



ما أراد سارتر أن يبيّنه هو أن تبرير «فرانز» يسير موازياً لموقف أولئك الذين يؤيدون محاولة فرنسا الإبقاء على الجزائر ، الجزائر هي فرنسا، الجزائر جزء متكامل من فرنسا. بعبارة أخرى.



مطلب التنازل عن الجزائر سوف يكون نعمة على فرنسا، تماماً مثل هزيمة هتلر على ألمانيا.

«نقد العقل الجدلي»

ترتبط «سجناء الطونا» بموضوعات أخرى في مؤلفات سارتر، بغض النظر عن معارضته للحرب في الجزائر، فقد كتب في الوقت ذاته كتابه «نقد العقل الجدلي» عام ١٩٦٠. وهو دراسة في الفلسفة والسياسة، يمكن مقارنتها من حيث الفخامة والطموح بكتابه «الوجود والعدم» والكتاب يذهب أبعد كثيراً من طموح سارتر الأصلي في التوفيق بين الماركسية والوجودية، وأصبح دراسة لمشكلتين رئيسيتين في الفلسفة السياسية والفلسفة الأخلاقية.



لماذا أصبح العنف سمة عامة للتجربة البشرية
لاسيما في السياسة؟

وثانياً: ما الذي أصبحته حرية الإنسان في عالم الموجودات البشرية فيه مهددة على الدوام بما أسماه سارتر «العاطل عملياً»^(١) (وهو مصطلح ابتكره سارتر ليصف التواء جديداً في التصور الماركسي للاغتراب).

(١) العاطل - عملياً Practico Inert يشمل جميع الأشياء التي تشكل خبرة الإنسان بالنهاية ومنها طبعاً البنية المادية - وهو يقال في مقابل النشاط البشري الهادف أو البراكسيس (DPraxis) (انترجم)

«العاطل - عملياً»

المثال الذى يقدمه سارتر ليفسر «العاطل - عملياً» هو مثال الفلاحين الصينيين.



لكن يزودوا أنفسهم بالحطب للوقود
ومواد البناء ، عرضوا بلادهم -لفطر
الفيضانات الدائمة (١)

ومثال مباشر أكثر من الحضارة الغربية هو اشتباك السيارات فى سلسلة من الازدحامات المروية تخلقها الزيادة السريعة فى كمية السيارات التى كان يقصد بها فى الأصل تمكين الناس - مثلى - من التنقل بحرية أكثر . وفى جميع أشكال المجتمع ، فإن الموجودات البشرية تزداد بسرعة، وتصبح بالضرورة سببية لما تخلقها.

(١) كانوا يقومون بإزالة أشجار الغابات بطريقة منظمة وهى التى كانت تمتص كمية كبيرة من الأمطار مما أدى إلى تعرض البلاد لفيضانات مدمرة (الترجم).

«الرأسمالية ، والاستعمار، والعنف»

فى مسرحية «سجناء أظونا» - كما فى كتاب «نقد العقل الجدى» ترتبط ظواهر الرأسمالية بالاستعمار التى هى الأمثلة الصارخة والممثلة للعاطل عملياً. مثلما أن والد فرانز فون جلاخ يسيطر عليه نجاحه فى أعماله التجارية فكذلك فرنسا فى مستعمرة الجزائر قد قامت بالدور نفسه.



ولا يقترح «نقد العقل الجدلي» أية حلول لمشكلة «العاطل - عملياً» وهو المفهوم الذى يعبر عنه مفكرون أكثر ابتداءً على أنه النتائج غير المرغوب فيها وغير المقصودة للفعل البشرى؛ فلم يقل سارتر فى أى مكان أن قدوم الاشتراكية سوف يضع حداً لما عرضه على أنه قانون حتمى للتاريخ. والموضوع الثانى فى «نقد العقل الجدلي» هو كلفة العنف التى توحى بمبرر آخر للرؤية المأساوية للتاريخ التى تنتشر فى مسرحية «سجناء الطونا» أعنى أن العلاقات البشرية كلها ولاسيما بين الجماعات - تنسم بسملة الندرة.



وهى بالنسبة لنا تتخذ شكل ندرة الزبائن - بالنسبة للمنتج - أمام وفرة من إنتاج
البضائع التى أنتجتها الآلة الاقتصادية، والضرر الناجم عن بطالة العمال فى هذا القطاع
أو ذاك.

«مشكلة التعذيب»

كان الصراع الفردي هو الموضوع الرئيسى عند سارتر فى كتاب «الوجود والعدم» وفى كثير من كتبه الأخرى . وهو الآن العلاقات بين الجماعات . ويذكرك تحليل سارتر للوضع البشرى بصيغة مألوفة عند توماس هوبز (١٦٧٩ - ١٥٨٨) فى كتابه «اللويانان» (الثنين) وما يذهب إليه من أن الإنسان ذئب لأخيه الإنسان - مما يسلط الأضواء على سمة خاصة فى الكتاب فهو، من ناحية ، مفكر تقدمى ومستفائل ، يحض على أننا أحرار قادرون على بناء مجتمع حر .



ما يناضل «نقد العقل الجدلي» من أجله هو أننا نرى فى أى وقت موجوداً بشرياً آخر،
ويظهر لنا هذا الشخص كخصم أو عدو محتمل ، لكنه لا يظهر أبداً كصديق وهذه فكرة
تكررت على لسان «فرانز فون جرانز» كمونولوج داخلى - فكرة المعتذب.



القرون السعيدة التي لم تكن تعرف شيئاً عن أسفادنا، كيف يمكن أن
تعرف القوة الفظيعة لحينا الميت؟.. واحد وواحد والجموع واحد، ذلك هو
تاريخنا بأسره

الطريقة التي أراد «فرانز» أن يظهر بها هذا الدمار لأقرانه من البشر هي التعذيب وهي
عملية يعرفها بأن لها هدفاً هو تشكيل البشر إلى شخص حقير طوال حياته.

ولقد استخدم الجيش الفرنسي التعذيب على نطاق واسع ، في محاولة لقمع الحركة
الجزائرية للاستقلال الوطني . ومن ناحية أخرى فالعبارات الرسمية التي استخدمتها
السلطات الفرنسية تقدم تفسيرين متناقضين بالتبادل.



أولئك الذين احتجوا عام ١٩٦٢ على استقلال الجزائر من خلال أعمال الإرهاب التي ارتكبتها منظمة الجيش السري التي بذلت أقصى جهد لها لقتل - لا الجزائريين فقط، بل الفرنسيين أيضاً، ومثل «فرانز» أصر أنصار الجزائر فرنسية على السير في أوامهم حتى النهاية مناضلين لجذب فرنسا إلى أسفل لتذوق هزيمتهم.

هناك أسباب فلسفية وتاريخية في آن معاً . لاهتمام سارتر على هذا النحو بفكرة وحقيقة التعذيب . ففي الحرب العالمية الثانية عندما احتل الألمان فرنسا فيما بين عام ١٩٤٠ - ١٩٤٤ . استخدم «الجستابو» أقصى درجات التعذيب بمساعدة الشرطة الفرنسية أحياناً لقمع حركة المقاومة . وفي عام ١٩٤٥ - بعد التحرير مباشرة ، فسر لنا سارتر في مقال كيف أدى ذلك إلى أن كل فرد من المشتركين في حركة المقاومة - ومنهم سارتر نفسه كان يسأل نفسه باستمرار هذا السؤال :



كلمة الاستجواب كانت تعنى فى فرنسا فى وقت واحد السؤال وهيئة التعذيب . وعلى ذلك فقد كانت هناك ضرورة وكذلك تورية مناسبة فى عنوان كتاب «هنرى أولج» - «السؤال» - العضو فى الحزب الشيوعى والمؤيد لاستقلال الجزائر الذى نشر عام ١٩٥٨ - الذى كتب له سارتر مقدمة بعنوان : «انتصار» .



واقعة أن «أوليج» لم يتحدث مثلما لم يتحدث الذين عذبهم «فرانز فون جلاخ» إلا أن معظم نصوص الكتاب هي أمثلة توضيحية لأحد الأمثلة عن طبيعة الحرية البشرية ومذاها التي كان يتطلع إليها سارتر في كتاب «الوجود والعدم».



فحتى الإنسان الذي يعذب يظل حراً، طالما أنه يظل محتفظاً في ذهنه بأنه حر بأن يقرر متى - وما هي - تأتي اللحظة التي لم يعد يستطيع فيها أن يتحمل الألم

هناك اتصال ملحوظ في فكر سارتر الذي يجاوز التفسيرات الظاهرة التي تحدث في خمسينات القرن العشرين ومستقبلاته في عرضه لطبيعة الحرية البشرية فالاستسلام لجسدك وخوفك الفيزيقي من الموت والعذاب على نحو ما فعل «جيرسان» في مسرحية «جلسة سرية» هي الصورة العليا لسوء الطوية. أن تقاوم، وكما فعل أوليج، تلك هي الصورة العليا للحرية البشرية.

القديس جينيه

رغم ذلك فيبدو أن سارتر من ١٩٥٢ فصاعداً، قد غيّر الطريقة التي يفكر بها في وجود الحرية البشرية . فليست هناك فقط السنة التي أبدى فيها قدراً من التعاطف مع جوهر الفلسفة الحتمية للماركسية، وإنما هي أيضاً السنة التي كانت فيها محاولته الثانية لنشر التحليل النفسي الوجودي بعنوان: «القديس جينيه : كوميدياً وشهيداً».

القديس جينيه (١٩١٠ - ١٩٨٦) قد أصبح معروفاً لأول مرة عام ١٩٤٢ عن طريق ظهوره المستتر في روايته الأولى «سيدتنا: سيدة الزهور».



وهي تبدو للوهلة الأولى على أنها تمجد لا الجنسية المثلية فحسب، بل أيضاً السرقة، والحيانة، وأي سعي متعمد للشر.

ونتيجة لشفاعة جان كوكو (١٨٨٩ - ١٩٦٣) أفرج عن جينيه وخرج من السجن،
فى أواسط الأربعينات أصبح عضواً فى حلقة أصدقاء سارتر.



لقد تأثرت تأثراً شديداً لتحديه
لجميع معايير المجتمع البرجوازي
حتى إننى أهديت إليه عام ١٩٤٧
مقالى عن بودلير.

وفى عام ١٩٥٢ شكلت دراسة سارتر الطويلة عن جينيه رسمياً للمجلد الأول من الطبعة
الكاملة لمؤلفات جينيه التى قام على نشرها ناشر سارتر نفسه: جاستون جاليمار.

ثمانية أيام أم ثمانية أعوام..؟

لم يكن أحد قادراً على اكتشاف مَنْ كان والد جينيه. أما أمه فهي جيريل جينيه امرأة لم تتزوج، وضعت في مستشفى عام في باريس في ١٠ سبتمبر عام ١٩١٠، وعهدت به في الحال إلى مركز الرعاية الاجتماعية.



إما لأن جينيه ضللت عن عمد ، أو لأنه كان قلقاً وشغافاً لتوضيح أحد الافتراضات السابقة الأساسية في التحليل النفسي الوجودي التي سمعها عنه خطأً. ولقد كتب سارتر في «القديس جينيه» أن جينيه أخذ كطفل بالنبني وعمره ثمانية أعوام.

كما أن سارتر أيضاً أساء عرض شخصيته ووضع المهني في عائلة «ريجينه» مصوراً إياهم على أنهم مزارعون غلاظ مهوسون بالملكية بينما كان تشارل ريجيني في الحقيقة حرفياً ساهراً ، وكان هو وزوجته شغوفين بالأطفال . ربما لأن جينيه ابتكر أسطورة عن نفسه فقد وصفه سارتر أيضاً على أنه كان يشعر بعمق بالعزلة في مجتمع يتحدد كل شخص آخر سواء بما يملك.



ولقد أدى ذلك مرة أخرى طبقاً لرواية سارتر في دراسته «القديس جينيه» إلى «احتفال» أقيم في ميدان القرية.



ليست هناك رواية مستقلة عن إقامة مثل هذا الاحتفال ، فهو لم يذكر في مؤلفات جينيه المنشورة.

غير أن الاحتفال ، مع ذلك ، ضروري لقضية سارتر الرئيسية.



فأخذ ، بعبارة أخرى ، نفس نوع الاختيار الوجودي الذي أقدم عليه بودلير . لكن بطريقة
تبيّن لنا ، في رأى سارتر ، أنه كان أكثر أمانة وأصالة في تحديه للمجتمع مما فعل بودلير .

«القدس جينيه» كتاب أشد صعوبة فى قراءته من كتاب «بودلير».
ويأتى التباس موقف سارتر وغموضه حين يكتب قائلاً: «إن جينيه فى سن الثامنة» قد
اختار ما هو أسوأ» لكن لم يكن له «خيار آخر» والواقع أن ذلك يصدق إذا ما فُكّر المرء
فى استحالة الموقف الذى وجد فيه جينيه نفسه - بناء على رواية سارتر عن طفولته - نظراً
لموقف المجتمع منه . والواقع أن جزءاً من الحجة فى «القدس جينيه» هو أن المجتمع
الرأسمالى هو أساساً مجتمع إجرامى.



وظلت دراسة سارتر نقطة البداية في كل دراسة لقصص ومسرحيات جينيه . وهناك أيضاً في السيرة الذاتية العقلية التي قدمها سارتر في جميع أعماله المنشورة ، مرحلة وسطى بين «بودلير» و«الكلمات» فالكلمات هي أيضاً رواية لطفل وضعته ظروف ميلاده وتربيته في موقف محال؛ لكن الفرق كان حاسماً.



الكلمات : فشل كاتب

من المرجح أن تكون مصادفة وليس قصداً أن ينشر كتاب الكلمات عام ١٩٦٣ بعد سنة واحدة من حرب الجزائر، ولقد كان سارتر يعمل فيه منذ عام ١٩٥٣ لكنه كان يرجئ النشر على أساس أن الكتاب متشائم للغاية.



وما دامت هذه هي ما سوف تفعلها النصوص المنشورة للكلمات - عارضة مهنة سارتر الأدبية على أنها خطأ من البداية إلى النهاية، وترجو الغفران أكثر من التبرير لتبنيه مثل هذه المهنة التي لا غناء فيها - يكاد المرء يقشعر بدنه إذا ما فكر : ما الذي كان ينبغي أن تكون عليه النسخة الأصلية.

المعايير التي أخذ بها سارتر للحكم على مهنته يبدو أنها غير عادية . في مقابلة مع جاكين بيناتيه لجريدة لوموند Le monde في أبريل عام ١٩٦٤ قال لها سارتر « ليس ثمة وسيلة تجعل قصة «الغثيان» أكثر من طفل ميت» وهو لا يقول لنا فقط أنه يقدر أعماله الخاصة تقديراً هابطاً، بل أيضاً فهماً سيئاً لكل ما يدور حول كتابة الكتب . فهي لن تقلل مما في العالم من جوع، فتلك هي وظيفة المزارعين ، والاقتصاديين الزراعيين ورجال الأعمال . وربما كانت كذلك رغم الدلائل على أنه يصعب أن نجد في أنظمتها الأجنحة اليسارية التي يؤيدها سارتر . مثل الحزب الشيوعي ونظام كاسترو في كوبا، وجهة التحرير الجزائرية - من حاولت علاج لعنة الفقر .



ومنذ عام ١٩٤٥ فصاعداً ، واكتشافه لواقع هذه الطبقة المناضلة، ومعظم كتبه تحاول إزعاج نظام العالم الرأسمالي الذي رآه مسؤولاً عن الجوع ، والاستغلال، والقهر . وربما لم تنجح كتبه لكن هناك طريقة أخرى يتهم نفسه بأنه لم يحاول السير فيه .

”رفض جائزة نوبل“

وعلى ذلك فقد كان هذا الشعور : شعور التحرر من وهم مهنته الخاصة هو الذى دفع ساوتر لأن يصبح المؤلف الأول. وإلى الآن الوحيد الذى رفض جائزة نوبل للآدب عندما منحت له فى أكتوبر عام ١٩٦٤ . والمبرر الرسمى الذى قُدم هو :



وما زال يؤكد المعجبون بسارتر أن هذا هو السبب في أنها منحت له «ألبير كامى» ولم تمنح لأندريه مالرو، ولأناطول فرانس، ولم تمنح لما رسل بروست ، ولفرنسوا موريالك ولم تمنح لجراهام جرين.



أما الآن والحرب قد انتهت فقد جاءت متأخرة أكثر مما ينبغي.

نظرتان متعارضتان إلى الأدب

هناك ، مع ذلك ، مبررات أخرى للتحرر شديدة الانفعال من وهم الأدب يشكل اللحن المتكرر في الكلمات وأول هذه المبررات إذا صدقنا سارتر - ينشأ من مفهوم الأدب الذي انطبع في ذهنه من جدّه اشفيتزر عندما كان لا يزال طفلاً.



الأدب الملتمزم

يكفى إلى هذا الحد وجهة «نظر الخلاص» هذه إذا كانت قضية «الغنيان» لسارتر سوف تُقرأ في ضوء السيرة الذاتية. يظل في رأي روكنتان أنه قادر على بلوغ شيء يقترب من الخلاص عن طريق كتاب مكتوب.



لقد كان دافع سارتر في ذهابه إلى أن الأدب لابد أن يحقق الالتزام بوظيفة اجتماعية هو أن يبين خطأ الرأي القائل بأنه هو نفسه يدعم النظرة «المقدسة» إلى الأدب.

لكن مع حلول عام ١٩٦٣ اختفى حتى الإيمان بفاعلية الأدب المتشزم ، بوصفه الصفحات الختامية التي تكشف عنها الكلمات.



كل ما يستطيع الأدب أن يقدمه الآن - بالنسبة لسارتر الذي ينتظر إلى مهنته كلها على أنها كانت خطأ - هو أن يكون فرصة للإنسان أن ينتظر إلى نفسه «على نحو ما ينتظر في مرآة مهشمة».

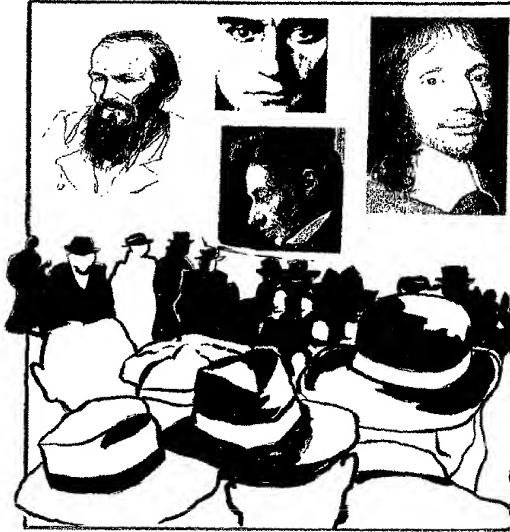
ومع ذلك فليس بسبب رفض سارتر لمفهومين كبيرين للأدب أن كانت «الكلمات» نصاً على هذا القدر من الإمتاع . في تفسيره: لماذا كان طفلاً شقياً؟



ما هي هذه الوجودية التقليدية؟

الوجوديون الأوائل

يكمن أساس الوجودية في القول بأن حقيقة الوضع البشرى ينكشف في لحظات من الفلق والربعب. وربما كان هذا الانكشاف أكثر صدقاً وأشد إنباءً إذا كان الشخص الذي من حظه أن تنكشف له شخصاً معزولاً وغير عادي مثل «رجل تحت الأرض» لفيدور دستوفسكي (١٨٢١ - ١٨٨١) والأبطال التائهين المرعوبين في قصص فرانز كافكا (١٨٨٣ - ١٩٢٤) أو شخصاً من النوع المسيحي الذي يكون نموذجاً في لاهوت القرن السابع عشر مثل الفيلسوف وعالم الرياضة الفرنسي «بليز بسكال» (١٦٢٣ - ١٦٦٢) واللاهوتي في القرن التاسع عشر سرن كيركجور (١٨١٣ - ١٨٥٥) !



ما هو الشيء المشترك بين هؤلاء المفكرين جميعاً ؟ ليس فقط فكرة أن القلق والرعب والوحدة هي الحالة الطبيعية للإنسان بل إن أى شخص يسعى للفرار منها إنما يقع فى «سوء الطوية» ولقد رأينا أصدقاءً قوية لهذه الفكرة فى فقرة من قصة «الفنسيان» عندما زار «روكتنان» معرض الفن المحلى فى بوفيل.



وبالمثل فكرة أن هناك شيئاً خطأ فى أن تتكامل فى مجتمع خاص بزمان المرء هي فكرة أساسية لتحليل الوضع البشرى فى كتاب «الوجود والعدم» لسايرتر.

”مستبعد من المؤلف“

غير أن ذلك كله قد تغيّر في كتاب الكلمات. ويصف أحد المشاهد المؤثرة كيف أن سارتر لا بد أن تأخذه أمه بعد الظهر من كسل يوم إلى حدائق لكسمبورج، وهناك كان يتجاهله الأطفال الآخرون وهم يتسابقون في ألعابهم متنقلين من جماعة إلى أخرى.



لا بد أنها شكّلت التلميذة الطيبة المرغوبة لأى إنسان يرغب فى أن يكتب عن الوضع البشرى على نحو ما كان عليه بالفعل.

غير أن الانطباع الذي خلّفته الفقرات التي كُتبت في كتاب «الكلمات» كانت مختلفة عن ذلك أتم الاختلاف.



ما كان سيجمعه سعيداً حقاً هو أن يصبح عضواً في أسرة كبيرة وقوية ، وأن يحافظ على النظام عن طريق أب في صلاية الحجر الصوان وأن يضطر منذ نعومة أظفاره إلى الاختلاط بأقرانه الطبيعيين في تقلبات الأوضاع المألوفة في المدرسة الابتدائية ، وفي ألعاب الأطفال.

تقلبات الأوضاع فى عام ١٩٦٨

كانت هناك أمام سارتر كما هو الحال بالنسبة للرجال والنساء الآخرين من اليسار - لحظة تفاؤل فى ربيع وصيف عام ١٩٦٨ . فقد ساند بقوة ثورة الطلبة التى وقعت فى مايو عام ١٩٦٨ . وفى عام ١٩٦٩ بعد انهيار الحركة، وقّع سارتر على نشرة بعنوان : « الشيوعيون خائفون من الثورة » وفيها اتهم الحزب بخيانة آمال الطلبة عمداً فيما خلقوه من ثورة جديدة وأصيلة .



أدت هزيمة ثورة الطلبة فى عام ١٩٦٨ إلى فترة ازدادات فيها راديكالية السياسة عند سارتر .

وفي يأسه مما قد يسمى بالسياسة العقلية ، راح يدعم حركة ماو في أوروبا عام ١٩٧٣ وهو يحتج علناً ضد الأوضاع التي وضع فيها الإرهابيون المتحضرين الألمان في السجن وهم المعروفون باسم «جماعة بادر - مينهوف» (١).



(١) الاسم الشائع للليجنات اليساري في ألمانيا الغربية الذي بدأ ينشط منذ عام ١٩٦٨ ضد ما أسماه إمبريالية الولايات المتحدة وسمى باسم المؤسسين الرئيسيين لهذه الحركة وهم : أندرياس بادر (١٩٤٣ - ١٩٧٧) وج اسلين. والبرك مينهوف (١٩٣٤ - ١٩٧٦) - (الترجم).

فولتير فى الشوارع

كان سارتر كذلك قوياً فى دفاعه عن سلسلة الصحف التى أصدرها اليسار المتطرف مثل «قضية الشعب» المأوية التى كتب عنها باستحسان ظاهر فى عام ١٩٧٠ «بالنسبة لأنصار (ماو) حيثما ينشأ العنف الثورى من الجماهير فهو فى الحال وعمق أخلاقى و من أجل العمال وحتى ذلك الوقت فإن ضحايا السلطات الرأسمالية تصيح، حتى ولو للحظة، القوى المحركة لتاريخها».

وفى يونيو عام ١٩٧٠ أغلقت الشرطة هذه الصحيفة وحظرت بيعها.



ويواصل سارتر تقديم إسهامات رئيسية فى الحياة العقلية الفرنسية بطريقة أقل إثارة للنزاع والخلاف؛ وهو لم يفعل ذلك من خلال الكتب والمسرحيات وحدها . بل أيضاً من خلال مجلته الشهيرة «الآزمة الحديثة» وفى عام ١٩٧٣ ساعد فى تأسيس جريدة يومية يسارية ممتازة هى «التحرير» الذى كان المحرر الرئيسى فيها لفترة مؤقتة لكن السنوات العشر الأخيرة من حياته - التى ازداد مرضه فيها - شهدت سلسلة من المفارقات.



أول هذه المفارقات أنه يوزع نشاطه بين دعمه للحركة الثورية العنيفة فى فرنسا ، وكتابة الدراسة الرابعة فى التحليل النفسى الوجودى للمرأة وهو كتاب طويل أسىء فهمه إلى أقصى حد كتاب جوستاف فلووير (١٨٢١ - ١٨٨٠) والذى نشر الجزء الأول منه عام ١٩٧١ بعنوان «أبله الأسرة».

ماهى خصوصية فلوبيير؟

من الصعب حتى بين أشد المعجبين سارتر أن نجد شخصاً قرأ بالفعل مجموع ثلاث آلاف صفحة التى تشكل الجزء الأول من المجلدات الثلاثة. والمجلد الرابع الذى يستهدف أن يكون تحليلاً تفصيلياً لقصة فلوبيير العظيمة «مدام بوفارى» - لم يكتمل قط.



فى عام ١٩٧٩ .. قلت إنه مع قصة
«الغثيان» أفضل شيء كتبه من وجهة نظر
أدبية خالصة.

ويغريك أن تفسر ذلك بأقل مما يستحقه الكتاب نفسه وأكثر من الدور الذى لعبه
«فلوبيير» فى تفكير سارتر عن الأدب.

وتعرض «الكلمات» لفلووير على أنه واحد من المؤلفين الذين قرأهم سارتر الشاب بافتتان خاص.



ويمكن أن نرى في كتاب «ما الأدب؟» في ملاحظاته عن فلوير - دعوة إلى الشك في الأدب التي صورها سارتر على أنها دسّت عليه في طفولته.

كومبيون عام ١٨٧١ (١)

من الأمور الأساسية للحجة لصالح الالتزام السياسي في: ما الأدب ؟ تلك النظرة التي تقول: إن الكاتب مسئول لا فقط عن الأثر الذي يمكن أن يحدثه كتابه بل أيضاً عن الأحداث السياسية والاجتماعية التي تقع في حياته والتي ربما لم يكن لها به أية علاقة للوهلة الأولى. بالنسبة لسارتر أحد الأحداث الحاسمة في تاريخ فرنسا في القرن التاسع عشر هو مقتل عشرين ألف باريسى بيد قوات الحكومة الفرنسية بعد فشل ثورة كومبيون عام ١٨٧١ وهذا الحدث هو الذي جعل سارتر يسوق اتهاماً متطرفاً ضد «فلوبيير» والأخوين كونكور (ادموند ١٨٢٢ - ١٨٩٦) وجول (١٨٣٠ - ١٨٧٠) الروائيين وناقدي الأدب الواقعيين.



(١) كومبيون باريس عام ١٨٧١ اسم يطلق على انتفاضة باريس الثورية ضد الحكومة الفرنسية بعد هزيمتها في حربها مع بروسيا وسقوط نابليون الثالث. وقد بدأت في ١٨ مارس ١٨٧١ وأخمدت في ٢٨ مايو من العام نفسه، لكنها أصبحت تعبيراً عن التيارات الجمهورية، وأول مرة قامت به اليساريين ضد النظام الرأسمالي عندما أقامت حكومة باريس الاشتراكية عام ١٨٧١ (المرجّم).

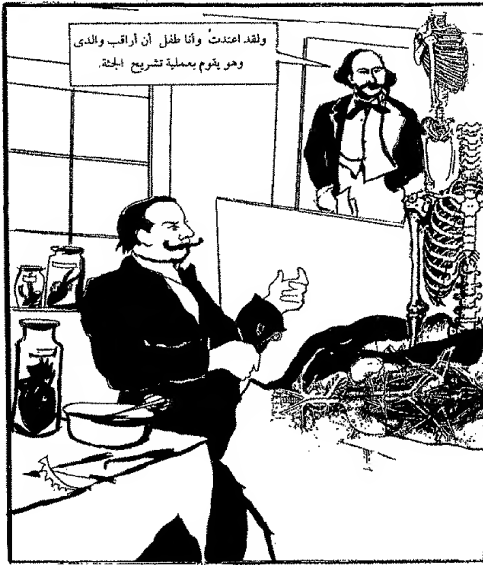


أعتبرهما مسئولين عن المجزرة
التي أعقبت قمع الكوميون لأنهما
لم يفعلوا شيئاً لمنعها.

كان الخيار بالنسبة للمؤلفين اللذين يصفهما سارتر بالعار عالياً جداً ، لقد كان قمع الكوميون موجهاً لطبقة العمال الباريسية ولقد كان «فلوير» والأخوان كونكور من النمط البرجوازي الكامل الذي نظم أنصاره المذبحة وصادق عليها.

«أبله الأسرة»

ومع ذلك فإن «أبله الأسرة» اتخذ موقفاً مختلفاً تجاه «فلوبير» فلم يعد ممثلاً عظيماً للطبقة التي كان سارتر يشعر بكرهية نحوها ، كراهية - كما قال عام ١٩٥٢ - لن تنتهى إلا بوفاة. ولقد كان بدلاً من ذلك مؤلفاً يمتحن بدرجة أكبر من «بودلير» وجينيه ، وسارتر نفسه ، وتعاطف بدرجة أكبر مع الأول ، لكن مهنته وشخصيته تحدد من جديد عن طريق اختيار يقوم به فيما بين سن السابعة والتاسعة.



ومن الطبيعي أن تكون هناك فروق بين سارتر، وبودلير، و جينيه فلم يكونوا جميعاً
سوى أطفال، كان لفلوبير أخ أكبر هو «أخيل» وهو رجل مكته ذكاؤه من أن يصبح طبيباً
لامعاً مثل والده.



كلمات .. كلمات .. كلمات..

فى سن السابعة - مرة أخرى تبعاً لتحليل فرويد - لم يكن «فلا سر» قد تعلم كيف يقرأ.



والرجلان معاً، على نحو ما يبرزه عنوان وكذلك مضمون موجز حياة سارتر عام ١٩٦٣ ، سحرتهما اللغة ، وهما معاً حاولا أن يجعللا تجربتهما ذات معنى عن طريق الكتابة.

«الكتابة كنشاط ثورى»

والرجلان معاً - عندما تحولاً إلى الأدب - عبراً عن صراعات طبقيتهما : فلويير دون أن يتحقق تحقيقاً كاملاً مما يفعل - وسارتر بإدراك أكبر أن هدفه فى الحياة هو الإسهام فى تدمير الحضارة البرجوازية . وكان نجاحه فى ذلك متواضعاً وكان مفارقة لا حل لها أن السنوات العشر الأخيرة من حياته قد كرست لنوعين من الأنشطة ظهرا مختلفين أتم الاختلاف الواحد عن الآخر .

وإذا قرأنا «أبله الأسرة» بعناية وجدناه بالطبع يسهم فى المشروع الثورى .



إن المعنى الحقيقي لأعمال فلويير حتى إذا كان ذلك سيئاً بقلت منه شخصياً ، هو تشخيص جميع المتناقضات فى البرجوازية الفرنسية فى القرن التاسع عشر .

لكن إذا كانت محتاج إلى وقت طويل للقراءة بل ربما أكثر لقراءة ما بين السطور لنرى الرابطة بين هذا الجانب من أعمال فلويير ومحاولة سارتر قلب الرأسمالية البرجوازية معتمداً على مساعدة حركة «ماو» فى فرنسا .

«سارتر: الأيقونة»

والواقع أنها لسمة غريبة فى السنوات العشر الأخيرة من حياة سارتر أنه أصدر القليل من الكتب والأقل رواجاً كلما ازدادت شهرته وازداد إعجاب الناس به لا سيما منذ الشباب ، لقد كان دائماً الشخصية الرئيسية فى الموقف السياسى والفلسفى فى هذه المراحل من شعبية سارتر.

وفى أواخر الثلاثينات نشر «الغشيان» و«الجدار» وفى عام ١٩٤٣ «الوجود والعدم» الذى عرض للبأس الميتافيزيقى الذى فاق فى الحرب العالمية الثانية واحتلال فرنسا. فى أواسط الأربعينات أشار إلى الآمال المعقودة على حركة المقاومة. وفى نهاية الأربعينات والخمسينات عكس المجدالات والمنازعات حول الشيوعية. وفى الستينات والسبعينات مثل التمرد الذى له ما يبرره تماماً لشعوب العالم الثالث ضد الإمبريالية الغربية.

وقد واصل طوال السبعينات عرض محاولة قلب الرأسمالية والبرجوازية ورأى أن ذلك هو الإلهام الأساسى لثورة عام ١٩٦٨ ولقد كان الإعجاب به واسعاً حتى أن أهل باريس كانوا يقولون فى ذلك الوقت «من الأفضل لك أن تكون مخطئاً مع سارتر عن أن تكون على صواب مع ريموند آرون».



« وفاة سارتر »

لقد تنبأت سيمون دى بوفوار أن سارتر لن يخرج أبداً من حياتها. ولقد تأكد ذلك فى الواقع حتى نهاية حياته. وإحدى الفقرات المؤثرة فى المجلد الأخير من سيرتها الذاتية «وداعاً: سارتر عام ١٩٨٦» تصف فيها وفاة سارتر فى المستشفى فى ١٥ أبريل عام ١٩٨٠.



مقياس النجاح الذى حققه لمعيار قضية الثورة هو أنه عندما مات ونقلت جثته فى ١٩ أبريل إلى مقبرة «مونتبارناس» سار فى جنازته حشد من الناس لا يقل عن خمسين ألف شخص.



من بين الكلمات الكثيرة التي قيلت اعترافاً بفضل سارتر بعد موته. كانت كلمة فاليري جيسكار ديستان (المولود عام ١٩٢٦) وكان حينئذ في عامه السادس من رئاسته للجمهورية الفرنسية الذي وصفه بأنه «نور عظيم للعقل» ومن المشكوك فيه ما إذا كان سارتر سوف يقول عن ديستان نفس العبارة في ظروف مماثلة، لكن كانت تلك هي المفارقة النهائية في حياة سارتر أعماله وأفكاره.





حواشى وقراءات أبعد

أولاً: سارتر وسيمون دى بوفوار

إنها المفارقة أن يرتبط سارتر طوال حياته بأشهر مدافعة عن الحركة النسائية فى فرنسا فى القرن العشرين ، الأمر الذى لم يمنعه . ككاتب خلّاق من شوفونية الذكر .

ومراجعة قصيرة للنساء فى قصصه توضح هذه النقطة فى «مارسل» فى «سن الرشد» كانت متعلقة بطبيب بطريقة سلبية و«ابن» فى «جلسة سرية» كانت داعرة و«امستل» كانت طفلة قاتلة . و«لبنى» فى «سجناء الطونا» كانت تمارس زنا المحارم مع شقيقها و«هيلدا» فى «الشيطان والرحمان» كانت قاتلاً ورعاً لجيش من الفتيات المرشحات وعلى الرغم من أن «جيسكا» أبدت احتجاجها على الطريقة التى يعاملها بها الرجال طوال حياتها حيث يعاملونها على أنها شيء محض ، فإن الوظيفة الرئيسية التى أعطاها لها سارتر فى المسرحية هى أن تقوم بتبرير قتل هوجو - هويدرر .

المرأة الكاتبة الوحيدة التى ناقشها سارتر هى «تسالى سارون» ولرواية واحدة من رواياتها وهى «صورة لشخص مجهول» وليست هناك امرأة كانت موضوعاً لدراسة فى التحليل النفسى الوجودى . ويشارك سارتر فرويد فى عدم الاهتمام بالكيفية التى تصل بها الفتاة إلى الانسجام مع مرادف قد يكون موجوداً لعقدة أوديب . ولم تكن هناك امرأة خصص لها سارتر ليدرسها بعمق كما فعل مع «جورج باتانى» مورييس بلاتشو ، البير كامى ، جون دوس باسوس ، ولیم فولكنر ، وأندريه جيد ، وبول نيزان . ولم يحدث أنه وقف إلى جانب حقوق المرأة أو دعم الحملات لصالح تحديد النسل أو الإجهاض .

وعلى الرغم من أن سيمون دى بوفوار قد عبرت عن عدد من الأفكار التى وجدتها فى مؤلفات سارتر ، لكنها لم تكن ببساطة مجرد معبرة أو لسان حال ، عن آرائه وأفضل كتابين عن سيمون دى بوفوار هما:

(1) D Blair: Simone de Beauvoir. A Biography (Cope, London 1990).

(2) T. Moy. Simone de Beauvoir : A making of an intellectual woman, Blackwell, Oxford (1994).

وتقتبس توريل موى للمحظوظة التى أوردتها الجيلا كارتي فى عام ١٩٨١ وهى «هناك سؤال واحد كل امرأة مفكرة فى العالم الغربى تسأله لنفسها هو: لماذا تتملق فتاة طريقة مثل سيمون دى بوفوار شخصاً عجوزاً مملأً مثل جان بول ساتر؟».

ثانياً : كتب مختارة من مؤلفات سارتر .

Sartre's novels and short stories are most conveniently studied in the French 1981 Pléiade edition. His fiction and theatre are also widely available in paperback, in English as well as in French.

L'Imaginaire(1940) was translated in 1949 by Bernard Frechtman as The Psychology of the Imagination, and L'Etre et le Néant(1943) by Hazel Barnes as Being and Nothingness in 1956. Both were published by the New York Philosophical Library. Baudelaire (1946) was translated by Martin Turnell in 1947, and published in London by the Horizon Press and in New York by New Directions. Saint Genet, comédien et martyr(1952) was translated as Saint Genet, Comedian and Martyr by Bernard Frechtman in 1963 and published in London by Hamish Hamilton. The American translation was by Bernard Frechtman, and was published in New York by G. Braziller. La Critique de la raison dialectique (1960) was translated by Alan Sheridan Smith in 1976 as The Critique of Dialectical Reason, and published in London by New Left Books. Volumes I,II and III of L'Idiot de la Famille were translated in 1982 by C. Codman as The Family Idiot and published by the University of Chicago Press.

ثالثاً :سيرة حياة سارتر .

Bibliographical information can be found in Sartre:Life and Works by Kenneth and Margaret Thompson, Facts on File Publications, New York and Bicester, 1984, and in Contat and Rybalka, The Writings of Jean - Paul Sartre, volumes I and II, Northwestern University Press, Evanston, 1974 In addition to being a very challenging read, Andrew Dobson's Jean - Paul Sartre and the Politics of Reason:A Theory of History, Cambridge University Press, 1993, also contains an excellent bibliography of the very extensive published criticism of Sartre's work.

Sartre's life is best studied in Annie Cohen- Solal's Sartre: A Life, Heinemann, London, 1987. Cohen- Solal gives full details of the many affairs which Sartre and de Beauvoir had with other people, as Deirdre Blair and Toril Moi also do in their biographies of de Beauvoir. They name names.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة بقلم المترجم	5
الوجودية	7
السنوات الأولى	8
القدس	15
الخدمة العسكرية	16
طرق مختلفة إلى الحرية	18
الغيتان	20
الوجودية	29
الاشتراكية	30
الحياة والحرية	32
برهان على الحرية	34
الماهية ... والوجود	36
فضيلة الوجود الأخلاقية	37
سوء الطوية : قصة حميمة	38
التخلص من عبء الحرية	40
العقل هو الأمر	42
ما هي الانفعالات ؟	44
المسألة اليهودية	46
تجربة الحرب	48
المحال (العيب)	51
الذباب	52
مقاتل من المقاومة	53
الحرية والوعي الذاتي	54
الوجود ... والعدم	56

57	الوعى الذى لا مهرب منه
60	التغير والوجود الزائف (غير الأصيل)
62	مشكلات الوجود «وجود الوعى»
63	تكون أو تفعل ؟
64	فقدان الوجود
66	لا مفر
68	سوء الطوية المتبادل
74	سارتر وسيمون
77	التحليل النفسى الوجودى لبودليير
78	قضية بودليير
80	أوديب الكلاسيكى
82	الكلمات والكاتب
84	اختلاف فى الخيارات
86	أسطورة رومانسية
88	إنتاج مجتمع حر
90	الشيوعيون
91	لوٲ يديك
92	تغيرات فى خط الحزب الشيوعى
102	الوفاء للاشتراكية
104	مشكلة الوعى الطبقي
106	الحرب فى الهند الصينية
107	مواقف الحرب الباردة
108	الماركسية والوجودية
110	تفاضل مؤقت
113	مايو ١٩٦٨
114	الكفاح الجزائرى
118	سجناء الطونا
120	الارتباط المزدوج

122	محاكمة سرطان البحر
124	نقد العقل الجذلى
125	العاقل - عملياً
126	الراسمالية والاستعمار والعنف
128	مشكلة التعذيب
134	القدس جيتيه
136	ثمانية أيام أم ثمانية أعوام
142	الكلمات: فشل كاتب
144	رفض جائزة نوبل
146	نظرتان متعارضتان إلى الأدب
147	الأدب الملتزم
150	الوجوديون الأوائل
152	مستبعد من المؤلف
154	تقلبات الأوضاع في عام ١٩٦٨
156	فولتير في الشوارع
158	ما هي خصوصية فلووير؟
160	كومبون عام ١٨٧١
162	أبله الأسرة
164	كلمات .. كلمات .. كلمات
166	الكتابة كنشاط ثوري
167	سارتر: الأيقونة
168	وفاة سارتر
172	حواشي وقراءات أبعد
175	الفهرس

المشروع القومي للترجمة

المشروع القومي للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى، ينطلق من الإيجابيات التي حققتها مشروعات الترجمة التي سبقته في مصر والعالم العربي ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

- ١ - الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية.
- ٢ - التوازن بين المعارف الإنسانية في المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية.
- ٣ - الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب.
- ٤ - ترجمة الأصول المعرفية التي أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعي في الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التي تضع القارئ في القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين.
- ٥ - العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة.
- ٦ - الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة.

المشروع القومى للترجمة

- ١ - اللغة العليا (ملبية ثانية) جون كوين
- ٢ - الوثنية والإسلام ك. مانهو بانينكار
- ٣ - التراث المسروق جورج جيمس
- ٤ - كيف يتم كتابة السيناريو أنجا كارينتكيفا
- ٥ - ثريا فى غيبوبة إسماعيل فصيح
- ٦ - اتجاهات البحث اللسانى ميلكا إيفيتش
- ٧ - العلوم الإنسانية والفلسفة لوسيان غولدمان
- ٨ - مشعلو الحرائق ماكس فريش
- ٩ - التغيرات البيئية أندرو. س. جوى
- ١٠ - خطاب الحكاية جيرار جينيت
- ١١ - مختارات فيسواقا شيمپوريسكا
- ١٢ - طريق الحرير ديفيد براونستون وأيرين فرائك
- ١٣ - ديانة الساميين روبرتسن سميث
- ١٤ - التجايل النفسى والأدب جان بيلمان نويل
- ١٥ - الحركات الفنية إنيارد أرويس سميث
- ١٦ - أثنية السوداء مارتن برنال
- ١٧ - مختارات فيليب لاركين
- ١٨ - الشعر السائى فى أمريكا اللاتينية مختارات
- ١٩ - الأعمال الشعرية الكاملة جورج سفيريس
- ٢٠ - قصة العلم ج. ج. كراوثر
- ٢١ - خوخة وألف خوخة صمد بهرنجى
- ٢٢ - مذكرات رحالة عن المصريين جون أنتيس
- ٢٣ - تجايل الجميل هانز جيورج جادامر
- ٢٤ - ظلال المستقبل باتريك يارندر
- ٢٥ - مثوى مولانا جلال الدين الرومى
- ٢٦ - بين مصر العام محمد حسين هيكل
- ٢٧ - التنوع البشرى الخلاق مقالات
- ٢٨ - رسالة فى التصاميم جون لوك
- ٢٩ - الموت والوجود جيمس ب. كارس
- ٣٠ - الوثنية والإسلام ك. مانهو بانينكار
- ٣١ - مصادر دراسة التاريخ الإسلامى جان سوفاجيه - كلود كاين
- ٣٢ - الانقراض ديفيد روس
- ٣٣ - تاريخ الاقتصاد لإفريقيا الغربية أ. ج. هويكنز
- ٣٤ - الرواية العربية روجر آلن
- ٣٥ - الأسطورة والحداثة پول . ب . ديكسون
- ت : أحمد درويش
- ت : أحمد فؤاد بايع
- ت : شوقي جلال
- ت : أحمد الحضرى
- ت : محمد علاء الدين منصور
- ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
- ت : يوسف الأسلكى
- ت : مصطفى ماهر
- ت : محمود محمد عاشور
- ت : محمد مصطفى عبد الجليل الأزهى وعمر حلى
- ت : هناء عبد الفتاح
- ت : أحمد محمود
- ت : عبد الوهاب طوب
- ت : حسن المودن
- ت : أشرف رفيق عفيفى
- ت : بإشراف / أحمد عثمان
- ت : محمد مصطفى بدوى
- ت : ثلثت شاهين
- ت : نعيم عطية
- ت: يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
- ت : ماجدة العنانى
- ت : سيد أحمد على الناصرى
- ت : سمير توفيق
- ت : بكر عباس
- ت : إبراهيم اللىسوى شتا
- ت : أحمد محمد حسين هيكل
- ت : نخبة
- ت : منى أبو منة
- ت : بدر الدين
- ت : أحمد فؤاد بايع
- ت : عبد الستار الطوىرى / عبد الوهاب طوب
- ت : مصطفى إبراهيم غمى
- ت : أحمد فؤاد بايع
- ت : حمزة إبراهيم الخفيف
- ت : خليل كلفت

- ٣٦ - نظريات السرد الحديثة والاس مارتن
- ٣٧ - أحة سيرة وموسيقاها بريجيت شيفر
- ٣٨ - نقد الحداثة آلن تودين
- ٣٩ - الإغريق والحسد بيتر والكوت
- ٤٠ - قصائد حب آن سكستون
- ٤١ - ما بعد المركزية الأوروبية بيتر جران
- ٤٢ - عالم ماك بنجامين بارير
- ٤٣ - الفلب الزنوج أوكتافيو پاث
- ٤٤ - بعد عدة أصفاف آلدوس هكسلي
- ٤٥ - التراث المنفرد روبرت ج دنيا - جون ف آ فاين
- ٤٦ - عشرون قصيدة حب بابو نيرودا
- ٤٧ - تاريخ النقد الأدبي الحديث (١) رينيه ويك
- ٤٨ - حضارة مصر الفرعونية فرانسوا دوما
- ٤٩ - الإسلام في البلقان ه . ت . نوريس
- ٥٠ - ألف ليلة وليلة في القبول الأخير جمال الدين بن الشيخ
- ٥١ - مسار الرواية الإسبانية الأمريكية داريو بيانوبيا وج . م بينياليستي
- ٥٢ - العلاج النفسي للتعمى بيترو ن . فواليس وستيفن . ج . روجسبيتر ووجر بيل
- ٥٣ - الدراما والتطعيم أ . ف . النجتون
- ٥٤ - المفهوم الإغريقي للمسرح ج . مايكل والتون
- ٥٥ - ما وراء العلم جون بولكنجهيم
- ٥٦ - الأعمال الشعرية الكاملة (١) فديريكو غرسية لوركا
- ٥٧ - الأعمال الشعرية الكاملة (٢) فديريكو غرسية لوركا
- ٥٨ - مسرحيتان فديريكو غرسية لوركا
- ٥٩ - المحبرة كارلوس مونيت
- ٦٠ - التصميم والشكل جوهانز ايتن
- ٦١ - موسوعة علم الإنسان شارلوت سيمور - سميت
- ٦٢ - لغة النص رولان بارت
- ٦٣ - تاريخ النقد الأدبي الحديث (٢) رينيه ويك
- ٦٤ - برتراند راسل (سيرة حياة) آلن رود
- ٦٥ - في مدح الكبد ومقالات أخرى برتراند راسل
- ٦٦ - مختص مسرحيات أندلسية أنطونيو جالا
- ٦٧ - مختارات فرناندو ييسوا
- ٦٨ - تنشأ العجوز وقصص أخرى فالتين راسينوين
- ٦٩ - العلم الإسلامي في قبال القرن العشرين عبد الرشيد إبراهيم
- ٧٠ - ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية أوكتيديو تشانج وديريت
- ٧١ - السيدة لا تصلح إلا للرمي داريو فو
- ت : حياة جاسم محمد
- ت : جمال عبد الرحيم
- ت : أنور عقيت
- ت : منيرة كروان
- ت : محمد عبد إبراهيم
- ت : علقا أحمد / إبراهيم قتي / مصدق ماجد
- ت : أحمد محمود
- ت : المهدي أخريف
- ت : مارلين تادرس
- ت : أحمد محمود
- ت : محمود السيد علي
- ت : مجاهد عبد المتعم مجاهد
- ت : ماهر جويجاني
- ت : عبد الوهاب عرب
- ت : محمد وادعوشاني / يونس الأشلكي
- ت : محمد أبو العلا
- ت : لطفى فليم وعادل دوردش
- ت : مرسى سعد الدين
- ت : مصمم مصيلحي
- ت : علي يوسف مكي
- ت : محمود علي مكي
- ت : محمود السيد ، ماهر البطولي
- ت : محمد أبو العلا
- ت : السيد السيد سهيم
- ت : صبري محمد عبد الفتى
- مراجعة وإشراف : محمد الجوهري
- ت : محمد خير البقاعي .
- ت : مجاهد عبد المتعم مجاهد
- ت : رمسيس عوض .
- ت : رمسيس عوض .
- ت : عبد الحظيف عبد الحليم
- ت : المهدي أخريف
- ت : أشرف الصباغ
- ت : أحمد فؤاد متولى وعوني محمد فهمي
- ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
- ت : حسين محمود

- ٧٢ - السياسي المعجز ت . س . إلبوت
٧٣ - نقد استجابة القارئ جين . ب . تومكينز
٧٤ - صلاح الدين والمالكة في مصر ل . ف . سيمنونفا
٧٥ - فن التراجم والسير الذاتية أندريه موروا
٧٦ - جاك لاكان وأغواء التحليل النفسي مجموعة من الكتاب
٧٧ - تاريخ النقد الأدبي الحديث ج ٢ رينيه ويليك
٧٨ - الهوية : نظرية الاجتماعية والثقافة للكونية رونالد روبرتسون
٧٩ - شعرية التأليف بوليس أوسبينسكي
٨٠ - بوشكين عذ، وناقورة الدموع ألكسندر بوشكين
٨١ - الجماعات المتخيلة بشكت أندرسن
٨٢ - مسرح ميغيل ميغيل دي أونامونو
٨٣ - مختارات غوتفريد بن
٨٤ - موسوعة الأدب والنقد مجموعة من الكتاب
٨٥ - منصور الحلاج (مدرسية) صلاح زكي أقطاي
٨٦ - طول الليل جمال مير ساني
٨٧ - نون والقلم جلال آل أحمد
٨٨ - الابتلاء والتغرب جلال آل أحمد
٨٩ - الطريق الثالث أنتوني جينز
٩٠ - وسم السيف (قصص) نخبة من كتاب أمريكا اللاتينية
٩١ - المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق باربر الاسوسنكا
٩٢ - أساليب ومضامين المسرح كارلوس ميغل
الإمباتو أمريكي المعاصر مايك فيلدرستون وسكوت لاش
٩٣ - محركات العولة
٩٤ - الحب الأول والصحية همبول بيكيت
٩٥ - مختارات من المسرح الإسباني أنطونيو بويزر باييشو
٩٦ - ثلاث زينقات ووردة قصص مختارة
٩٧ - هوية فرنسا (مع ١) فزان بوريل
٩٨ - الهم الإنساني والابتزاز السبوي نماذج ومقالات
٩٩ - تاريخ السينما العالمية ديفيد روينسون
١٠٠ - مساطة العولة بول ميرست وجراهام تومبسون
١٠١ - النص الروائي (تقنيات ومناهج) بيتران فالايط
١٠٢ - السياسة والتسامح عبد الكريم الشطبي
١٠٣ - قبر ابن عربي عليه آياه عبد الوهاب المؤيد
١٠٤ - ثورا ماهوجني عزتات بريشت
١٠٥ - مختل إلى النص الجامع جيرارچينيت
١٠٦ - الأدب الأكاديمي د. ماريا خيسوس روبيروامتي
١٠٧ - صورة الثاني في الشعر الأمريكي المعاصر نخبة
- ت : فؤاد مجالي
ت : حسن ناظم عطلي حاكم
ت : حسن بويحي
ت : أحمد درويش
ت : عبد المقصود عبد الكريم
ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
ت : أحمد محمود وأورا أمين
ت : سعيد الفانمي وأاسو حلاوي
ت : مكارم الغمري
ت : محمد طارق الشربقاي
ت : محمود السيد علي
ت : خالد ألعالي
ت : عبد السيد شيمية
ت : عبد الرزاق بركات
ت : أحمد قنمي يوسف شتا
ت : ساجدة العناني
ت : إبراهيم الدسوقي شتا
ت : أحمد زايد ومحمد محيي الدين
ت : محمد إبراهيم ميروك
ت : محمد هناء عبد الفتاح
ت : نادية جمال الدين
ت : عبد الوهاب علوب
ت : فوزية العشماوي
ت : سري محمد محمد عبد الطيف
ت : إدوار الخراط
ت : بشير السباعي
ت : أشرف الصباغ
ت : إبراهيم فتيل
ت : إبراهيم قنحي
ت : رشيد بنحو
ت : من الدين الكنتاني الإبريسي
ت : محمد بئيس
ت : عبد الفقار مكنوي
ت : عبد العزيز شبليل
ت : أشرف علي شعور
ت : محمد عبد الله الجعدي

- ١٠٨ - ثلاث دراسات عن لشعر الفيلسوف
مجموعة من النقاد
- ١٠٩ - حروب المياه
جون بولوك وعادل درويش
- ١١٠ - النساء في العالم الفامي
حسنه بيچيم
- ١١١ - المرأة والجريمة
فرانسيس هينسون
- ١١٢ - الاحتجاج الهادئ
أراين طويو ماكليود
- ١١٣ - رواية التمرد
سادي بلانت
- ١١٤ - مسرحيات صناد كرنبي وسكان المستنقع
وول شوينكا
- ١١٥ - خوفة تفضي المرد وحده
فرجينيا وولف
- ١١٦ - امرأة مختلفة (نورية شفيق)
سيدنيا شلون
- ١١٧ - المرأة والجنوسة في الإسلام
إيلي أحمد
- ١١٨ - النهضة الإنسانية في مصر
بث بارون
- ١١٩ - النساء والأسرة وقوانين اللطاف
أميرة الأزهرى سنيل
- ١٢٠ - الحركة النسائية والتأثير في الشرق الأوسط
إيلي أبو لغد
- ١٢١ - النحل الصغير في كتابة المرأة العربية
فاطمة موسى
- ١٢٢ - نظام العبيدة القديم ونموذج الإنسان
جوزيف فوجت
- ١٢٣ - الإسلام والحرية الشخصية ومخاطباتها الرواية
نيل الكسندر وفلادواينا
- ١٢٤ - الفجر الكائن
جون جواي
- ١٢٥ - التحليل الموسيقي
سيريك ثورب ديفي
- ١٢٦ - فعل القراءة
فولغانج إيسر
- ١٢٧ - إرهاب
صفاء فتحي
- ١٢٨ - الألب المقارن
سوزان باسنت
- ١٢٩ - الرواية الأدبائية المعاصرة
ماريا دواورس أسيس جاريو
- ١٣٠ - الشرق يصعد كائنة
أندريه جواندر فرانت
- ١٣١ - مصدر القديمة (القانون الاجتماعي)
مجموعة من المؤلفين
- ١٣٢ - ثقافة العمالة
مايك فينرستون
- ١٣٣ - الخوف من الرأي
طارق علي
- ١٣٤ - تشريح حضارة
باري ج. كيمب
- ١٣٥ - المختار من قد، ص. إليته (ثلاث أجزاء)
ت. س. إليوت
- ١٣٦ - فلاحو الباشا
كينيث كوني
- ١٣٧ - ملكوت شبيب على الحملة القرطبية
جوزيف ماري مواريه
- ١٣٨ - عالم الفيلسوف بين الجمال والمنف
إيفلينا تاروني
- ١٣٩ - باريس فيال
ريشارد فاچنر
- ١٤٠ - حيث تلتقي الأنهار
هربرت ميسن
- ١٤١ - اثنتا عشرة مسرحية يونانية
مجموعة من المؤلفين
- ١٤٢ - الإسكندرية : تاريخ وديال
أ. م. فورستر
- ١٤٣ - نقدًا لتطوّر في البحث الاجتماعي
ديريك لايدار
- ١٤٤ - مساجدة الكوكادة
كارلي جولوني
- ت : مجموع. على مكى
- ت : هاشم أحمد محمد
- ت : منى قطان
- ت : ريهام حسين إبراهيم
- ت : نهاد أحمد سالم
- ت : أحمد حسنان
- ت : نسيم مجلى
- ت : سميرة وميشان
- ت : نهد أحمد سالم
- ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
- ت : ليس النقاش
- ت : يوشراف/ زولف عباس
- ت : نخبه من المترجمين
- ت : محمد الشدى ، وفيرا بيل كمال
- ت : منيرة كروان
- ت : أنور محمد إبراهيم
- ت : أحمد فؤاد بايع
- ت : سمحة الخولى
- ت : عبد الرهاب طوب
- ت : بشير السباعي
- ت : أميرة حسن دوريه
- ت : محمد أبو العطا وأخرون
- ت : شوقي جلال
- ت : لوس بقطر
- ت : عبد الرهاب طوب
- ت : طلعت الشايب
- ت : أحمد محمود
- ت : ماهر شفيق فريد
- ت : سمير ترفيق
- ت : كاميليا صبيحى
- ت : وجيه سمعان عبد المسيح
- ت : مصطفى ماهر
- ت : أمل الجبوري
- ت : تعيم عطية
- ت : حسن بيوي
- ت : عدلى السمرى
- ت : سلامة محمد سليمان

- ١٤٥ - موت أرتيميو كروك
١٤٦ - الورقة الحمراء
١٤٧ - خلفية الإدارة الطويلة
١٤٨ - القصة القصيرة (النظرية والتقنية)
١٤٩ - النظرية الشعرية عند إليوت وواتس
١٥٠ - التجربة الإغريقية
١٥١ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١)
١٥٢ - عدالة الهنود وقصص أخرى
١٥٣ - غرام القراءة
١٥٤ - مدرسة فرانكفورت
١٥٥ - الشعر الأمريكي المعاصر
١٥٦ - المدارس الجمالية الكبرى
١٥٧ - خسرو وشيرين
١٥٨ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ٢)
١٥٩ - الإيديولوجية
١٦٠ - آلة الطبيعة
١٦١ - من المسرح الإسباني
١٦٢ - تاريخ الكنيسة
١٦٣ - موسوعة علم الاجتماع ١
١٦٤ - شامبوليون (حياة من نور)
١٦٥ - حكايات الشطب
١٦٦ - العلاقات بين المثليين والمثليين في إسرائيل
١٦٧ - في عالم طائور
١٦٨ - دراسات في الأدب والثقافة
١٦٩ - إبداعات أدبية
١٧٠ - الطريق
١٧١ - وضع حد
١٧٢ - حجر الشمس
١٧٣ - معنى الجمال
١٧٤ - صناعة الثقافة السوداء
١٧٥ - التليفزيون في الحياة اليومية
١٧٦ - نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية
١٧٧ - فنون تشيخوف
١٧٨ - مختارات من الشعر اليوناني الحديث
١٧٩ - حكايات أيسوب
١٨٠ - قصة جاريود
١٨١ - النقد الأدبي الأمريكي
- كارولوس فوينتس
ميجيل دي ليبس
تاتكريند مورست
إنريكي أندرسون (إمبرت
عاملف فضول
روبرت ج. ليتمان
فرنان برودل
نخبة من الكتاب
فيولون فانويك
فول سايتر
نخبة من الشعراء
جى أنبال وآلان وأوبت فيرمو
النظامي الكونجي
فرنان برودل
ديفيد هوكس
بول إيرليش
البياندرو كاسوتا وأنتونيو جالا
يوحنا الآسيوي
جورجون مارشال
جان لاكواير
أ. ن. أفانا سيفا
يشعياهو ليفمان
رابندرات ملانور
مجموعة من المؤلفين
مجموعة من المبدعين
ميجول ديليبس
فرانك بيجو
مختارات
ولتر ت. ستيس
أوليس كاشمور
أورينزو فيلشس
توم تيننبرج
هنري تروايا
نخبة من الشعراء
أيسوب
إسماعيل فصيح
فستت. ب. ليتش
- ت : أحمد حسان
ت : على عبد الرؤوف الببسي
ت : عبد الغفار مكاوي
ت : على إبراهيم علي مخولي
ت : أسامة أسير
ت : منيرة كروان
ت : بشير السباعي
ت : محمد محمد الشطابي
ت : فاطمة عبد الله محمود
ت : خليل كلفت
ت : أحمد موسى
ت : مي التلمساني
ت : عبد العزيز يقوش
ت : بشير السباعي
ت : إبراهيم قنصي
ت : حسين بيومي
ت : زيدان عبد الحليم زيدان
ت : صلاح عبد العزيز محجوب
ت : بإشراف : محمد الجوهري
ت : نبيل سعد
ت : سهر المصاغة
ت : محمد محمود أبو خير
ت : شكوى محمد عياد
ت : شكوى محمد عياد
ت : شكوى محمد عياد
ت : بسام ياسين رشيد
ت : هدى حسين
ت : محمد محمد الشطابي
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : أحمد محمود
ت : وجيه سمعان عبد المسيح
ت : جلال البنا
ت : حصه إبراهيم منيف
ت : محمد حمدي إبراهيم
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : سليم عبد الأمير حداد
ت : محمد يحيى

- ١٨٢ - العنف والنبوة
١٨٣ - جان كوكتر على شاشة السينما
١٨٤ - القاهرة .. حالة لا تنام
١٨٥ - أسفار العهد القديم
١٨٦ - معجم مصطلحات هيجل
١٨٧ - الأرضة
١٨٨ - موت الأنثى
١٨٩ - المحي والبصيرة
١٩٠ - محاورات كوفوشينوس
١٩١ - الكلام راسمال
١٩٢ - سياحته إبراهيم بيك
١٩٣ - عامل الفجم
١٩٤ - مختارات من نقد الكجلى - لمرى
١٩٥ - شتاء ٨٤
١٩٦ - المهلة الأخيرة
١٩٧ - التاريخ
١٩٨ - الاتصال الجماهيرى
١٩٩ - تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية
٢٠٠ - ضحايا التنمية
٢٠١ - الجانب النبنى للفلسفة
٢٠٢ - تاريخ النقد الأدبى الحديث ج٢
٢٠٣ - الشعر والشاعرية
٢٠٤ - تاريخ نقد العهد القديم
٢٠٥ - الجينات والشعوب واللغات
٢٠٦ - الهولوية تصنع علمًا جديدًا
٢٠٧ - ليل إفريقيا
٢٠٨ - شخصية النوبي فى السرح الإسرائيلي
٢٠٩ - السرد والسرح
٢١٠ - مقدمات حكيم ستاشى
٢١١ - فريديان توسوسير
٢١٢ - قصص الأمير مرزبان
٢١٣ - مصر فى القرنين ١٩ و ٢٠
٢١٤ - قواعد جديدة للتفكير فى علم الاجتماع
٢١٥ - سياحته تامة إبراهيم بيك ج٢
٢١٦ - جوانب أخرى من حياتهم
٢١٧ - مسرحيتان ملطيعتان
٢١٨ - رايولا
و . ب . بيتس
ريتيفه چيناسون
هانز ايندورفر
توماس تومسن
ميخائيل أنورود
يوزجى علوى
الفين كركان
بول دى مان
كوفوشينوس
الحاج أبو بكر إمام
زين العابدين المرافى
بيتر أبراهامز
مجموعة من النقاد
إسماعيل قصيب
فالتين راسبيتين
شمس العلماء شيلى النعمانى
إدوين إمرى وأخرون
يعقوب لاندورى
جيريى سيروك
جوزايا روس
ريتيفه ويليك
أطراف حسين حالى
زالمان شاراز
لويجى لوكا كافالى - سفورزا
جيمس جايك
رامون خوتاسندير
دان أوربان
مجموعة من المؤلفين
ستاشى الفريزوى
جوانثان كلر
مرزبان بن رستم بن شروين
ريمون فلور
أنتونى جيتز
زين العابدين المرافى
مجموعة من المؤلفين
صمويل بيكيت
خوايى كركانزان
ت : ياسين طه حافظ
ت : قصى العشرى
ت : دوسوى سعيد
ت : عبد الوهاب عريب
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : علاء منصور
ت : بدر الفيلبي
ت : سعيد الفانسي
ت : محسن سيد فرجاني
ت : مصطفى حجازى السيد
ت : محمود سلامة علوى
ت : محمد عبد الواحد محمد
ت : ماهر شليق فريد
ت : محمد علاء الدين منصور
ت : أشرف الصباغ
ت : جلال السعيد الحفارى
ت : إبراهيم سلامة إبراهيم
ت : جمال أحمد الرافعى وأحمد عبد اللطيف حماد
ت : فخري لبيب
ت : أحمد الكمثري
ت : مجاهد عبد النعم مجاهد
ت : جلال السعيد الحفارى
ت : أحمد محمود هويدى
ت : أحمد مستجير
ت : على يوسف على
ت : محمد أبو العطا عبد الووف
ت : محمد أحمد صالح
ت : أشرف الصباغ
ت : يوسف عبد الفتاح فرج
ت : محمود حمدي عبد الغنى
ت : يوسف عبد الفتاح فرج
ت : سيد أحمد على الناصرى
ت : محمد محمود محي الدين
ت : محمود سلامة علوى
ت : أشرف الصباغ
ت : ثانياة البهنارى
ت : على إبراهيم على منوفى

٢١٩ - بقايا اليوم	كارو أيشجور
٢٢٠ - الهيولانية في الكون	باري باركر
٢٢١ - شعوية كلفاني	جورجوري جوزدانيس
٢٢٢ - قرآن كلفكا	رفكاد جرائ
٢٢٣ - العلم في مجتمع حر	بول فيرايتر
٢٢٤ - نمار يوخسلاندا	برانكا ماجاس
٢٢٥ - حكاية غريق	جابريل جارثيا ماركت
٢٢٦ - أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هريت اورلنس
٢٢٧ - المسرح الإسباني في القرن السابع عشر	موسى مارديا ديف بوركي
٢٢٨ - علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف
٢٢٩ - مائزق البطل الوحيد	نورمان كيومان
٢٣٠ - من الذباب والقرآن والبشر	فرانسواز جاكوب
٢٣١ - اللورافيل	خامس سالوم بيدال
٢٣٢ - مآخذ المعلومات	توم ستينر
٢٣٣ - فكرة الاختساح	أرش هيرمان
٢٣٤ - الإسلام في السودان	ج. سيمسون تريمنجهام
٢٣٥ - ديوان شمس تيريزي ج	جلال الدين الرومي
٢٣٦ - ألوانية	ميشيل تود
٢٣٧ - مصر أرض الوادي	روين فيدين
٢٣٨ - الدولة والتمويل	الانكاد
٢٣٩ - العربي في الأدب الإسباني	جيفراف - رايوخ
٢٤٠ - الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كاسي حافظ
٢٤١ - في انتظار البرابرة	ل. م. كويتر
٢٤٢ - سبعة أنماط من الفوضى	وايام إميسون
٢٤٣ - تاريخ إسبانيا الإسلامية ج١	إيفي برونسال
٢٤٤ - الغليان	لوروا إسكيبيل
٢٤٥ - نساء مقاتلات	إليزابيثا أديس
٢٤٦ - خمس مختارة	جابريل جارثيا ماركت
٢٤٧ - الثقافة الباطنية والحداثة في مصر	وفاثر أرمبرست
٢٤٨ - حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا
٢٤٩ - لغة التمزق	دراجو شتامبوك
٢٥٠ - علم اجتماع العلوم	دومنيك فيتك
٢٥١ - موسوعة علم الاجتماع ج ٢	جورجون مارشال
٢٥٢ - وثائق الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران
٢٥٣ - تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا
٢٥٤ - الفلسفة	ديف رويشسون وجوى جرواف
٢٥٥ - الفيلسوف	ديف رويشسون وجوى جرواف
ت : طلعت الشايب	
ت : علي يوسف علي	
ت : رفعت سلام	
ت : تميم مجلي	
ت : السيد محمد نقاشي	
ت : منى عبد الظاهر إبراهيم السيد	
ت : السيد عبد الظاهر عبد الله	
ت : طاهر محمد علي البربري	
ت : السيد عبد الظاهر عبد الله	
ت : ماري تيريز عبد المسيح وخالد حسن	
ت : أمير إبراهيم المصري	
ت : مصطفى إبراهيم فهمي	
ت : جمال أحمد عبد الرحمن	
ت : مصطفى إبراهيم فهمي	
ت : طلعت الشايب	
ت : فؤاد محمد عكر	
ت : إبراهيم الدسوقي شتا	
ت : أحمد الطيب	
ت : عنايات حسين طلعت	
ت : ياسر محمد جاد الله وعيسى مبرلي أحمد	
ت : ثانيا سليمان حافظ وليناك صلاح فايق	
ت : صلاح عبد العزيز محمود	
ت : ابتسام عبد الله سعيد	
ت : هبيري محمد حسن عبد النبي	
ت : مجموعة من المترجمين	
ت : نادية جمال الدين محمد	
ت : توفيق علي منصور	
ت : علي إبراهيم علي منوفي	
ت : محمد الشرقاوي	
ت : عبد اللطيف عبد الحليم	
ت : رفعت سلام	
ت : ماجدة أباطة	
ت : يوشراف : محمد الجورجي	
ت : علي بدران	
ت : حسن بيومي	
ت : إمام عبد الفتاح إمام	
ت : إمام عبد الفتاح إمام	

- ٢٥٦ - بيكارث
٢٥٧ - تاريخ الفلسفة الحديثة
٢٥٨ - الفجر
٢٥٩ - مختارات من الشعر الأرمني
٢٦٠ - موسوعة علم الاجتماع ج٢
٢٦١ - رحلة في فكر زكي نجيب محمود
٢٦٢ - مدينة المعجزات
٢٦٣ - الكشف عن حالة الزمن
٢٦٤ - إبداعات شعرية مترجمة
٢٦٥ - روايات مترجمة
٢٦٦ - مدير المدرسة
٢٦٧ - فن الرواية
٢٦٨ - ديوان شمس تيرينزي ج٢
٢٦٩ - وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١
٢٧٠ - وسط الجزيرة العربية وشرقها ج٢
٢٧١ - الحضارة الفريجية
٢٧٢ - الأبيرة الأثرية في مصر
٢٧٣ - الخصائص والأثر في الأسق الأوس
٢٧٤ - السيدة بريارا
٢٧٥ - د. س. إيه حاس (تاهم بكبير) سرح
٢٧٦ - فنون السينما
٢٧٧ - الجينات: الصراع من أجل الحياة
٢٧٨ - القديرات
٢٧٩ - الحرب الباردة الثقافية
٢٨٠ - من الأب الهندي الحديث والنحاس
٢٨١ - الفريوس الأعلى
٢٨٢ - طبيعة العلم غير الطبيعية
٢٨٣ - الأصول يحررق
٢٨٤ - هرقل مجنوناً
٢٨٥ - رحلة الفجاجة حسن نظامي
٢٨٦ - رحلة إبراهيم بك ج٢
٢٨٧ - الثقافة والمولة والنظام العالي
٢٨٨ - الفن الروائي
٢٨٩ - ديوان منجمهري آدمغاني
٢٩٠ - علم الترجمة واللغة
٢٩١ - نسر الإسباني في القرن العشرين ج١
٢٩٢ - نسر الإسباني في القرن العشرين ج٢
- ديف روينسون وجوي جروفز
وايم كلي رايت
سين أوجوس فريزر
نخبة
جورجون مارشال
زكي نجيب محمود
إينوارد مندوتا
جون جرين
هوراس / شلي
لويسكار رابك وصمويل جونسون
جلال آل أحمد
ميلان كونديرا
جلال الدين الرمي
وايم جيفرو بالجريف
وايم جيفرو بالجريف
توماس سى ، باترسون
س. س. والتز
جوان آر. لوك
رومولو جلاجوس
فرانك جويتريان
بريان فورد
إسحق مظلوموف
فرانسيس ستونر سوتونز
بريم شند وآخرون
مولانا عبد العظيم شرو الكهنوي
اويس وابيرت
خوان روافر
يوريبيديس
حسن نظامي
زين العابدين الخرافي
لنتوني كينج
ديفيد لودج
أبو نجم أحمد بن قوس
جودج مونا
فرانكسكي روس وامون
فرانكسكي روس وامون
- ت : إمام عيد الفتح إمام
ت : محمود سيد أحمد
ت : عبادة كحيلة
ت : فاروقان كانا نجيان
ت : بارشراف : محمد الجوهري
ت : إمام عيد الفتح إمام
ت : محمد أبو المطا عبد الرؤوف
ت : علي يوسف علي
ت : اويس عوش
ت : اويس عوش
ت : عاتل عبد المنعم سويلم
ت : بدر الدين مريكي
ت : إبراهيم السوسقي شتا
ت : صبرى محمد حسن
ت : صبرى محمد حسن
ت : شوقي چلال
ت : إبراهيم سلامة
ت : هنان الشواوي
ت : محمود علي مكى
ت : ماهر شفيق فريد
ت : عبد القادر التلمساني
ت : أحمد فوزي
ت : ظريف عبد الله
ت : طلعت الشايب
ت : سمير عبد الحميد
ت : جلال الطناني
ت : سمير حنا صادق
ت : علي اليمى
ت : أحمد عثمان
ت : سمير عبد الحميد
ت : محمود سلامة عازي
ت : محمد يحيى وآخرون
ت : ماهر البطوطي
ت : محمد نور الدين
ت : أحمد زكريا إبراهيم
ت : السيد عبد الظاهر
ت : السيد عبد الظاهر

٢٩٣ - مقدمة للأدب العربي	روجر آلان	٢ : نخبة من المترجمين
٢٩٤ - فن الشعر	يوالتر	٢ : رجاء ياقوت صالح
٢٩٥ - سامان الأسطورة	جوزيف كامبل	٢ : بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦ - مكث	وايم شكسبير	٢ : محمد مصطفى بنوى
٢٩٧ - فن النحويين اليونانية والسوريانية	ليونيسوس ثراكس - يوسف الأهواشي	٢ : ماجدة محمد أنور
٢٩٨ - مناساة العبيد	أبو بكر تقاتاوايايويه	٢ : مصطفى حجازي السيد
٢٩٩ - ثورة التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	٢ : هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠ - أسطورة برومثيريس معاً	لويس عوض	٢ : جمال الجزيري وبهاء جاهد
٣٠١ - أسطورة برومثيريس معاً	لويس عوض	٢ : جمال الجزيري ومحمد الجندى
٣٠٢ - فنجنشتمين	جون هيتون وجوى جروفز	٢ : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣ - بونزا	جين هوب ويون فان لون	٢ : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤ - ماركس	ريوس	٢ : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥ - اللهد	كروزيو مالاباركة	٢ : صلاح عبد الصبور
٣٠٦ - المناسة - القائد الكافى لتاريخ	جان - فرانسوا ليونار	٢ : نبيل سعد
٣٠٧ - الشعر	ديفيد باينيو	٢ : محمود محمد أحمد
٣٠٨ - علم الوراثة	ستيف جوفز	٢ : ممنوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩ - الأذهن والمخ	انجوس جيلالى	٢ : جمال الجزيري
٣١٠ - يونج	فاجى هيد	٢ : محيى الدين محمد حسن
٣١١ - مقال فى النهج الفلسفى	كوانجورد	٢ : فاطمة إسماعيل
٣١٢ - روح للشعب الأسود	وايم دى بوز	٢ : أسعد سليم
٣١٣ - أمثال فلسطينية	خابير بيان	٢ : عبد الله الجعدي
٣١٤ - الفن كعلم	جيس مينيك	٢ : هويدا السباعى
٣١٥ - جرائم فى العالم العربى	ميشيل برونديش	٢ : تكاميليا صبحى
٣١٦ - محاكمة سقراط	آ. ف. ستون	٢ : نسيم مجلى
٣١٧ - بلا غد	شير لايموفا - زنيكن	٢ : أشرف الصباغ
٣١٨ - الحب القيسى فى السنينه العشر الاخيرة	نخبة	٢ : أشرف الصباغ
٣١٩ - صوم دريدا	جايتري ياسيفياك وكريستوفر نوريس	٢ : حسام نازيل
٣٢٠ - لغة السراج فى حضرة التاج	محمد روشن	٢ : محمد علاء الدين منصور
٣٢١ - تاريخ إسبانيا الإسلامية ج٢	ليفى بوق فئصال	٢ : نخبة من المترجمين
٣٢٢ - التاريخ العربى فى الحديث	دبايرجين كلينداور	٢ : خالد مقلح حمزة
٣٢٣ - فن الساتورا	تراث يوناني قديم	٢ : مائم سليمان
٣٢٤ - اللعب بالنار	أشرف أسدى	٢ : محمود سلامة علاوى
٣٢٥ - عالم الآثار	فيليب بومان	٢ : كريستين يوسف
٣٢٦ - المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	٢ : حسن صقر
٣٢٧ - مختارات شعرية مترجمة	نخبة	٢ : توفيق على منصور
٣٢٨ - يوسف وزليخة	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	٢ : عبد العزيز بقوش
٣٢٩ - رسائل عبد الحيلاد	تد هويوز	٢ : محمد عبد ابراهيم

٢٢٠ - كل شيء من القليل السمات	مارفن شيرد	٢٢٠ - كل شيء من القليل السمات	مارفن شيرد
٢٢١ - عندما جاء السريين	ميتيفن جرائ	٢٢١ - عندما جاء السريين	ميتيفن جرائ
٢٢٢ - القصة القصيرة في اسبانيا	نخبة	٢٢٢ - القصة القصيرة في اسبانيا	نخبة
٢٢٣ - الإسلام في بريطانيا	نيل مطر	٢٢٣ - الإسلام في بريطانيا	نيل مطر
٢٢٤ - لقطات من المستقبل	أرثر س. كلارك	٢٢٤ - لقطات من المستقبل	أرثر س. كلارك
٢٢٥ - عصر الشك	ناتالي ساروت	٢٢٥ - عصر الشك	ناتالي ساروت
٢٢٦ - متون الأهرام	نصوص قديمة	٢٢٦ - متون الأهرام	نصوص قديمة
٢٢٧ - فلسفة الولاء	جوزايا رويس	٢٢٧ - فلسفة الولاء	جوزايا رويس
٢٢٨ - قصص قصيرة من الهند	نخبة	٢٢٨ - قصص قصيرة من الهند	نخبة
٢٢٩ - تاريخ الأدب في إيران ج٢	علي أصغر حكمت	٢٢٩ - تاريخ الأدب في إيران ج٢	علي أصغر حكمت
٢٣٠ - اضطراب في الشرق الأوسط	بيوش بيرينوجولو	٢٣٠ - اضطراب في الشرق الأوسط	بيوش بيرينوجولو
٢٣١ - قصائد من ولكه	وايثر ماريا ولكه	٢٣١ - قصائد من ولكه	وايثر ماريا ولكه
٢٣٢ - سلمان وأيسال	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	٢٣٢ - سلمان وأيسال	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد
٢٣٣ - العالم الهيرجوازي الزائل	نادين جورنيمر	٢٣٣ - العالم الهيرجوازي الزائل	نادين جورنيمر
٢٣٤ - الموت في الشمس	بيتر بلانجوه	٢٣٤ - الموت في الشمس	بيتر بلانجوه
٢٣٥ - الكوكب خلف الزمن	بوته نداني	٢٣٥ - الكوكب خلف الزمن	بوته نداني
٢٣٦ - سحر مصر	رشاد رشدي	٢٣٦ - سحر مصر	رشاد رشدي
٢٣٧ - القصيدة الطائشون	جان كوككو	٢٣٧ - القصيدة الطائشون	جان كوككو
٢٣٨ - القصيدة الأولى في القب التركي ج١	محمد فؤاد كوربيلي	٢٣٨ - القصيدة الأولى في القب التركي ج١	محمد فؤاد كوربيلي
٢٣٩ - دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	آرثر والدوين وآخرين	٢٣٩ - دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	آرثر والدوين وآخرين
٢٤٠ - بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	٢٤٠ - بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة
٢٤١ - مبادئ الخطوط	جوزايا رويس	٢٤١ - مبادئ الخطوط	جوزايا رويس
٢٤٢ - قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	٢٤٢ - قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس
٢٤٣ - الفن الإسلامي في القرنين (مقدمة)	باسيليو بابون مالدونالد	٢٤٣ - الفن الإسلامي في القرنين (مقدمة)	باسيليو بابون مالدونالد
٢٤٤ - الفن الإسلامي في القرنين (مقدمة)	باسيليو بابون مالدونالد	٢٤٤ - الفن الإسلامي في القرنين (مقدمة)	باسيليو بابون مالدونالد
٢٤٥ - التيارات السياسية في إيران	جيت مونتسي	٢٤٥ - التيارات السياسية في إيران	جيت مونتسي
٢٤٦ - الميراث المر	بول سالم	٢٤٦ - الميراث المر	بول سالم
٢٤٧ - متون هيرويس	نصوص قديمة	٢٤٧ - متون هيرويس	نصوص قديمة
٢٤٨ - أمثال الهوسا العامة	نخبة	٢٤٨ - أمثال الهوسا العامة	نخبة
٢٤٩ - محاورات بارمنديس	أفلاطون	٢٤٩ - محاورات بارمنديس	أفلاطون
٢٥٠ - انثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	٢٥٠ - انثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان
٢٥١ - التمسح - التهديد والمواجهة	آلان جرينجر	٢٥١ - التمسح - التهديد والمواجهة	آلان جرينجر
٢٥٢ - تلميذ باينبرج	فاينرش شيرزال	٢٥٢ - تلميذ باينبرج	فاينرش شيرزال
٢٥٣ - حركات التحرر الأفريقي	ريتشارد جيسون	٢٥٣ - حركات التحرر الأفريقي	ريتشارد جيسون
٢٥٤ - حداثته شكسبير	إسماعيل سراج الدين	٢٥٤ - حداثته شكسبير	إسماعيل سراج الدين
٢٥٥ - سام باريس	شارل بونايير	٢٥٥ - سام باريس	شارل بونايير
٢٥٦ - شام يركش مع الذئاب	كلاريسا بكتولا	٢٥٦ - شام يركش مع الذئاب	كلاريسا بكتولا

٢٥٧ - سامي صلاح	٢٥٧ - سامي صلاح
٢٥٨ - سامية دياب	٢٥٨ - سامية دياب
٢٥٩ - علي إبراهيم علي منوفي	٢٥٩ - علي إبراهيم علي منوفي
٢٦٠ - يكر عباس	٢٦٠ - يكر عباس
٢٦١ - مصطفى فهمي	٢٦١ - مصطفى فهمي
٢٦٢ - فتحي العشري	٢٦٢ - فتحي العشري
٢٦٣ - حسن صابر	٢٦٣ - حسن صابر
٢٦٤ - أحمد الانصاري	٢٦٤ - أحمد الانصاري
٢٦٥ - جلال السيد الحفناوي	٢٦٥ - جلال السيد الحفناوي
٢٦٦ - محمد علاء الدين منصور	٢٦٦ - محمد علاء الدين منصور
٢٦٧ - فتحي ليب	٢٦٧ - فتحي ليب
٢٦٨ - حسن حملي	٢٦٨ - حسن حملي
٢٦٩ - عبد العزيز بقوش	٢٦٩ - عبد العزيز بقوش
٢٧٠ - سمير عبد ربه	٢٧٠ - سمير عبد ربه
٢٧١ - سمير عبد ربه	٢٧١ - سمير عبد ربه
٢٧٢ - يوسف عبد الفتاح فرج	٢٧٢ - يوسف عبد الفتاح فرج
٢٧٣ - جمال الجزيري	٢٧٣ - جمال الجزيري
٢٧٤ - بكر الطو	٢٧٤ - بكر الطو
٢٧٥ - عبد الله أحمد إبراهيم	٢٧٥ - عبد الله أحمد إبراهيم
٢٧٦ - أحمد عمر شاهين	٢٧٦ - أحمد عمر شاهين
٢٧٧ - عطية شحاتة	٢٧٧ - عطية شحاتة
٢٧٨ - أحمد الانصاري	٢٧٨ - أحمد الانصاري
٢٧٩ - تميم عطية	٢٧٩ - تميم عطية
٢٨٠ - علي إبراهيم علي منوفي	٢٨٠ - علي إبراهيم علي منوفي
٢٨١ - علي إبراهيم علي منوفي	٢٨١ - علي إبراهيم علي منوفي
٢٨٢ - محمود سلامة علاوي	٢٨٢ - محمود سلامة علاوي
٢٨٣ - بدر الزغامي	٢٨٣ - بدر الزغامي
٢٨٤ - عمر القاروق عمر	٢٨٤ - عمر القاروق عمر
٢٨٥ - مصطفى ججازي السيد	٢٨٥ - مصطفى ججازي السيد
٢٨٦ - حبيب الشاروني	٢٨٦ - حبيب الشاروني
٢٨٧ - ليلى الشريبي	٢٨٧ - ليلى الشريبي
٢٨٨ - عاطف معتمد وأمال شاور	٢٨٨ - عاطف معتمد وأمال شاور
٢٨٩ - سيد أحمد فتح الله	٢٨٩ - سيد أحمد فتح الله
٢٩٠ - هبيري محمد حسن	٢٩٠ - هبيري محمد حسن
٢٩١ - نجلاء أبو عجاج	٢٩١ - نجلاء أبو عجاج
٢٩٢ - محمد أحمد حمد	٢٩٢ - محمد أحمد حمد
٢٩٣ - مصطفى محمود محمد	٢٩٣ - مصطفى محمود محمد

٣٦٧ - القلم الجريء	نخبة	ت : البراق عبد الهادي رشاد
٣٦٨ - المصطلح المردى	جيوالد برنس	ت : جاليد خزندار
٣٦٩ - المرأة في أدب جيب محفوظ	فوزية المشماوي	ت : فوزية المشماوي
٣٧٠ - الفن والحياة في مصر الفرعونية	كلير لا لويت	ت : فاطمة عبد الله محمود
٣٧١ - القضية الأولى في أدب التركي ج٢	محمد فؤاد كوبريلي	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٣٧٢ - عاش الشباب	وانغ مينغ	ت : وحيد السعيد عبد الحميد
٣٧٣ - كيف تعد رسالة مكتورة	أميرتو إيكو	ت : علي إبراهيم علي موفلي
٣٧٤ - اليوم السادس	أنثوني شنديد	ت : حمادة إبراهيم
٣٧٥ - الخلود	ميلان كونديرا	ت : خاك أبو اليزيد
٣٧٦ - الغضب وأحلام السنين	نخبة	ت : إدوار الخراط
٣٧٧ - تاريخ الأدب في إيران ج١	علي أصغر حكمت	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٧٨ - المسافر	محمد إقبال	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٧٩ - ملك في الحديقة	ستيف بات	ت : جمال عبد الرحمن
٣٨٠ - حديث عن الخسارة	جوتتر جراس	ت : شيرين عبد السلام
٣٨١ - أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	ت : رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢ - تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	ت : أحمد محمد نادي
٣٨٣ - هدية الصبيان	محمد إقبال	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٣٨٤ - القصص التي يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	ت : إبراهيم كمال
٣٨٥ - مشقري العشق	محمد علي بهزافراد	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٨٦ - ندفاً عن لتاريخ الأدبي النسوي	جانيت تود	ت : ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧ - أغنيات وسوناتات	جون دن	ت : بهاء جاهين
٣٨٨ - مواعظ سعدى الشيرازي	سعدى الشيرازي	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٨٩ - من الأدب الباكستاني المعاصر	نخبة	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٣٩٠ - الأرضيات والمدن الكبرى	نخبة	ت : عثمان مصطفى عثمان
٣٩١ - الحافلة الفيلكية	مايف بينشسي	ت : منى الفيروسي
٣٩٢ - مقامات ورسائل أندلسية	فرناندو دي لاچرانخا	ت : عبد الكريم عبد الحليم
٣٩٣ - في قلب الشرق	نفوة لويو ماسينيون	ت : نخبة
٣٩٤ - القوى الأربع الأساسية في الكون	بول ديليز	ت : هاشم أحمد محمد
٣٩٥ - آلام سيافوش	إسماعيل فصيح	ت : سليم حمدان
٣٩٦ - السامراك	تقي نجاري راد	ت : محمود سلامة علوي
٣٩٧ - نيتشه	اورانس جين	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٩٨ - سارتر	فيليب تودي	ت : إمام عبد الفتاح إمام

Introducing... Sartre

**& Philip Thody
Howard Read**

العدم لك... هذه السلسلة !

إذا كانت الشكوى عامة من غموض الفلسفة والتباس أفكارها ومبشكلاتها على ذهن القارئ العادي غير المدرب، فإن هذه السلسلة تحاول أن تعالج على هذه الصعوبة، وأن تقوم بدور فعال عن طريق الصور، والرسوم، والأشكال التوضيحية التي تعبر عن الفكرة الفلسفية دون إخلال بضمونها أو عمقها - استناداً إلى قاعدة عامة في علم النفس تقول: "إن أغلب الناس يصرون..." لكن السلسلة لا تكتفي بذلك بل يربط المؤلفان فكر الفيلسوف مع الحياة من مذاهب فلسفية حتى يظهر في سياقها التاريخي... كما يتحدثون عن أثره في الفكر الفلسفي اللاحق.

ولا يفرق بينهما بعد ذلك من توجيه النقد إلى مواطن الضعف وإبراز القصور والضعفات التي تواجه ما يوضحان له من أفكار مما يقدم لك صورة متكاملة عامة هي أنه لا يوجد مفكر أو فيلسوف فوق النقد... وذلك كله يجعل قراءة الكتاب - حتى بالنسبة للقارئ المتخصص - متعة لا تقدر...

0450186

سارر

To: www.al-mostafa.com